آية سعد الدين

رواية

لعنة أنوبيس

المقبرة – الجزء الأول

THE CURSE OF ANUBIS

ساحر الكتب

زين للنشر والتوزيع

لتحويلك إلى الجروب أضغط هنا

لتحويلك إلى الموقع أضغط هنا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب

او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لعنة أنوبيس

لعنة أنوبيس

المقبرة

آية سعد الدين

تصميم الغلاف: محمد دياب

رقم الإيداع: 23949 /2018

I.S.B.N:978- 977-6640-38-2

الطبعة الأولى 2019م

الإدارة: 17 ش عزت باشا المطرية، القاهرة.

المدير العام: آية سعد الدين

مدير النشر: د. رامي عبد الباقي

شؤون إدارية: رقية عبد اللّه

هاتف: 01099387500 - 01147633268

E – mail:zeinpublish2017@gmail.com
Facebook: Zein Publish

جميع الحقوق محفوظة©

آية سعد الدين

لعنة أنوبيس

المقبرة

رواية

الإهداء

إلى من رحل عن عالمنا

قطعة روحي المفقودة

صديق العمر من سافر بعيدًا إلى السماء

"ميخا" أحمد إبراهيم رحم الله روحك

أعاننا على فراقك

أهدي لك تلك الرواية فأنت السبب الأول في نشرها

رحمك الله وإلى لقاء أتمناه قريب

أميرتك السماوية

يوتينا

شكر

إلى من كانوا لي الحياة عندما أغلقت الحياة أبوابها في وجهي شكرا لكم

أرجو أن تتحملوا قراءة تلك القائمة:

أمي الحبيبة الأولى دائمًا

أمي الروحية: د. إيمان الدواخلي لكِ التحية والحب.

أصدقاء عالم هاري بوتر وعالمي الافتراضي الواقعي المجنون ☺: واللي هراعي إني أكتب اسمهم الحقيقي جنب اسم شهرتهم

أنور هاني، فيكو "أحمد علي"، سلمى، فاير "محمد دياب"، نور، شهاب، نورا، شناوي، عبد الرحمن "شناوي برضة ☺ "، أفادا "محمد حسين" ميخا "أحمد إبراهيم"، رؤى ياسين، فيدو "عبد الله"، رامي عبد الباقي، حسن الجندي، الكبير قوي "أحمد مجدي"، سليم، هبة، الصغيران "سليم وحمزة "

إلى أصدقاء الجامعة والجوالة من أثروا حياتي دوما:

ربيع، أيويا صفوت، هايدي، محمود سيف، مانشي "أحمد جمال"، طلعت، دينا، محمد منير، محمد محسن، محمد سعيد، مها شوقي، ميسرة، حمدي، إسلام غريب، أمين محمد، لمبي "محمد سعد"، هبة، شيماء، زوكا "أحمد عزت"، سمر، رحاب، بوحا "أحمد شعبان"، مها، كابو، حسيني، حليم، أحمد جمال، كوريا 2، وكل أصحاب الكلية ربنا ما يحرمنيش منكم .

إلى أصدقاء INGRESS

Waleez، Shawky، Soliman، Omar , Shazly , Marwa Safty، كل الـ RES

إلى أساتذتي الكبار:

أ. مصطفى الفرماوي

أ. ماهر السقا

أصدقاء عالم النشر والأدب

محمد جميل، نيفين التهامي، هيثم حسن، هشام حسن، ولاء سمير، مصطفى اليماني، محمد عبد العليم، أحمد شوقي، رفيقة الدرب رقية عبد الله.

أمسكت ميرا بالملف وقالت له هنا سنعرف ما يحدث حقا

لقد بدأت هذه الأحداث عندما أتى رامز لي ومعه هذا الملف وبدأ في العمل عليه أتتذكر عندما كنا بتلك الحفرية المشئومة وعدنا قبل استكمالها وأغلقنا الحفر بعد وفاة بروفيسور لانجدون وكاد رامز يجن فتركنا الموقع وأتينا هنا هذا هو الملف الذي تركه لي رامز قبل اختفائه..

ثم فتحت ميرا مجموعة برديات وصور لنصوص كأنها مكتوبة على توابيت فقالت لإياد تبدو كنصوص الأهرام والتوابيت!

رد إياد مجاوبا إياها: بلى ولكن هناك كلمات ليست كمتون الأهرام وكأن بها شيئا خاطئا

هيا لنقرأ ونرى.. ردت ميرا

بدأوا في القراءة حتى وصلوا لنهاية النص

"".....سلام، يا بنات أنوبيس،

فإنكن في أعالي السماء،

مرافقات توت، على درجات السلم

انفتح يا طريق أوناس، دع أوناس[1] يمر!

وإلا لحقت بك اللعنة الأبدية.. لعنة أنوبيس

هيا وابوات[2] أرشده للطريق ..

****

---

[1] أوناس فرعون مصري قديم، وآخر حاكم الأسرة الخامسة من الدولة القديمة تم تأريخ فترة حكمه بين 2375 ق.م و 2345 ق.م، يعتقد أن أوناس كان لديه زوجتان ملكتان، نيبت وخينوت، استنادًا إلى المدافن الخاصة بهم بالقرب من مقبرته.

مع وفاته، جاء عصر الأسرة الخامسة إلى نهايته، وفقًا لمانيتو، ربّمًا لم يكن له أبناء. علاوة على ذلك، فإن قائمة ملوك تورينو تُدرج أنقسام في هذه المرحلة، وكتب "يارومير مالك": "إن معيار مثل هذه الانقسامات في تورينو كان دائمًا تغيير موقع العاصمة والمقر الملكي".

عثرت بعثة تنقيب اشترك فيها سليم حسن، على بقايا هرمه الصغير سقارة، على مقربة من هرم زوسر، يعتقد عالم المصريات "يارومير مالك" أن هرم أوناس كان أول ظهور لنصوص الأهرام.

[2] وبواوت أو فاتح الطريق، هو معبود مصري قديم اتخذه المصريون القدماء كإله فتح الطرق أمام الملك فى المعارك وفي الحياة الأخرى وصوروه على هيئة ذئب.

هل قرأت النص؟ قالت ميرا

- نعم ورأيت ما كتب في نهايته سلام بنات أنوبيس.. هل هذا يحدث حقا.. أهي لعنة أنوبيس المذكورة في البرديات؟؟

-اللعنة لماذا تنقطع الكهرباء الآن؟ إياد أين أنت؟!

- أبحث عن شمعة فلقد تركنا هواتفنا بالأسفل ..ميرا مهلا أنا أشعر بشيء يتحرك.

***

مانشيت بجريدة قومية

"اختفاء أفراد بعثة البحث عن آثار أبيدوس في ظروف غامضة "

شهدت مصر ظاهرة اختفاء أفراد بعثة التنقيب عن آثار أبيدوس بعد سلسلة من الحوادث الغريبة التي تجتاح مصر والتي نعتقد أن سببها هي تلك البعثة الأثرية ربما أطلقوا علينا لعنة الفراعنة ونحن لا نعلم.

لبقية المقال صفحة 6

بقلم: موسى السامري

***

في المقبرة

يتحرك غطاء التابوت وتظهر جثة محنطة ذو يد شمعية تحاول الخروج منه ممسكة بعنخ في يدها تقف خارج التابوت أخيرا مرتدية عباءة ذات غطاء رأس، جسد طويل تشعر بأن له ظلا لا ينتهي، ظل على هيئة ذئب، يتمتم قائلا: فلتأتني بصاحب العهد والدم، لقد سمعت كلمات النداء وجب عليك تنفيذ العهد، يتحرك صاحب الجسد بجسده شديد السواد، شديد الطول وقوة البنيان متمتما: العهد بالعهد، اللعنة تكسر القيد، مع آخر قطرات دم الوريث أتحرر من أسري وحراستي للأبد، رد الشخص المغطى الوجة قائلا: لك وعدي، حريتك مقابل دم الوريث ووريقات البردي أنت تعلم أن تلك الوريقات تحوي سر الموتى وسر اللعنة، لقد أصّر رع على أن يكتب التحذير وتكتب سر اللعنة وطريقة كسرها لا أعلم لمَ وقد ضحيت بجل عمري لأصل لتلك اللحظة .

بداخل الفيلا

- تمام يا فندم، الفيلا خالية تمامًا ولم نجد أي أثر ولكن هناك الكثير من الأوراق المبعثرة والكتيبات كأن عاصفة هبت بالحجرة العلوية.
- هل وجدتم شيئًا ذا قيمة بين هذة الأوراق؟ أنت تعلم جيدًا أن القضية الآن أصبحت على صفيح ساخن فنحن منذ شهر كامل تقع تلك الحوادث الغريبة بجميع أنحاء المعمورة، يجب أن نجد طاقم عمل تلك البعثة، أو ما تبقى منهم على أي حال.
- نعم لقد وجدنا مذكرات نعتقد أنها تخص مفتشة الآثار تلك التي زارتنا بالمديرية وكانت تعاني هلوسة عن أنوبيس الذي لم يمت
- أعطني إياها لنرى ماذا كتبت لعلها المنشودة
- تفضل معاليك.

مذكرات ميرا

منذ ستة أشهر

تقول ميرا:

تعرفت بإياد ورامز عند تسجيل بياناتي بفريق البعثة الخاصة بالحفر في البلينا "أبيدوس قديماً" وقد كنا كالتالي:

فريق البعثة

1- مفتش آثار "أنا بالطبع"

ميرا كامل 27 عاما، مصرية تونسية، كثيرًا ما شاركت في رحلات استكشافية وتنقيب، باحثة لنيل درجة الدكتوراه، طالما تمنيت اكتشاف مقبرة لأحد الملوك وترجمة جميع نصوصها ومتونها، تخصصت في القراءات الأثرية القديمة وطرق الدفن .

2- أخصائي الترميم

رامز رفيق، 32 عاما، مصري، أخصائي ترميم شارك في العديد من البعثات الأثرية، قام بحفظ الكثير من الآثار من

التلف عقب استخراجها. من هواة القراءات الأثرية والترجمة تظنه لوهلة قادم من إحدى حكايات ألف ليلة

3- مهندس مساحة / معماري

إياد السمري، 30 عاما، مهندس معماري، شارك في العديد من البعثات الأثرية، مرح لأقصى حد أشعر بكونه مستهترًا قليلًا.

تم التعارف بواسطة بروفيسور "لانجدون" المسئول عن البعثة وقال إنه متوقع أن نجد مقبرة هامة في هذا المكان فقد شوهدت بعد الدلالات على وجود مقبرة أثرية بالمنطقة وسنسافر بعد 3 أيام للبدء بالعمل في الموقع.

بعد 3 أيام

قمنا اليوم فجرًا بالسفر بعد أن التقيت بكل من بروفيسرور لانجدون ورامز وإياد متجهين بعربة جيب كبيرة مفضلين السفر البري وبعد رحلة مضنية وصلنا لموقع الحفر، لقد كان المكان كجبانة كبيرة وليس فقط مقبرة واحدة، تشعر كأن روحا خاصة تحوم حول المكان، ظلال وغيوم وقبضة في القلب كأنك خطوت فوق جثة لأحدهم، تجولنا قليلًا بالمكان فقد سبقنا إليه بقية مفتشي الآثار جاسر وعلي إلى هنا وقام البروفيسور بتعريفنا إليهم وقادونا إلى حجرة تبدو كمدخل معبد مغطاة من جميع الجوانب بصور لأنوبيس في هيئته المميزة جسد الإنسان ورأس ابن آوى ومحفور اسمه بشكل متكرر ذى تسلسل عجيب ففي بداية الجدارية كتب "انبو رب الأرباب تقدس محرابك غير مدنس ولا معلوم لغير المدعوين".

ثم استمرت الكتابة التبادلية بين لفظة انبو وأنوبيس حول الجداريات المرسومة كأن بتقديس الاسم وكثرة ترديده يخلد الإنسان.

توقفنا اليوم عند المدخل فقد كنا بحاجة ماسة للراحة وقد كان الليل يخيم ستاره علينا وعلى أجسادنا فقررنا الراحة للغد، وها أنا ذا في غرفة في منزل حجري تم بناؤة منذ قريب كاستراحه ويبدو أنني اكتفيت اليوم من الكتابة أيضًا.

وريقات البردي

يقلب مقدم عاصم المرشدي في مذكرات ميرا ليجدها تكتب بخط مرتعش

"وريقات البردي" أول الأسرار

اليوم الثالث

بدأنا صباحًا مع خيوط الفجر لنكمل فتح غرفة جديدة من هذا المكان الذي لا أعلم كنهه حتى الآن، لم نفعل الكثير أمس فقط بعد المحاولات لفتح تلك الغرفة على يمين الداخل من المدخل المقدس لأنوبيس "هكذا أسميناه" ولكن جميع خبراتنا لم تفلح في جعله يفتح أبوابه لنا حتى هتف إياد في جزل "وجدتها" نظرنا حيث يقف فوجدناه يشير إلى رسومات جدارية المدخل المقدس وقد كانت فيه الإشارات لطريقة فتح الغرفة فاتبعنا الجدارية وأدرنا قرص الشمس فوق يد أنوبيس وضغطنا الميزان في الجدارية والأخرى، ووقفنا أمام الجدارية الثالثة حائرين ماذا نفعل فيها شخص يسكب سائلًا فوق كأس بيد أنوبيس وهنا جاء رد رامز القاطع، الباب يفتح بالتضحية بالدماء، نظرت له

فزعة قائلة، لا يمكن لم أرى بأي حفرية أبواب تفتح هكذا أنك لمخطئ، نظر لي رامز وأخذ سكين كشط بحوزتنا وأحدث جرحًا بكفه ومرره فوق الكأس لينفتح الباب ذو الزخارف المذهبة أمامنا فصحت قائلة: إنه لحفر مشئوم، انتظر رامز وجميعنا خلفة حتى نسمح للهواء الفاسد بالخروج ولكننا رأينا أمامنا قاعة كبيرة، بها جداريات مشابهة للخارج، مضاء بنور أزرق كأن سماء الفجر تنير المكان وفي المنتصف قبران، وخلفهم مصطبة هرمية كأنها قدس الأقداس وفوقها وريقات من البردي أخذها رامز بحذر ليعالجها ويرى أن كانت تحتاج إلى ترميم وقام إياد برفع المكان وتصويره فوتوغرافيا أيضا ونظرنا للتابوتين وحاولنا قراءة النقوش عليهما وقمنا بتصويرهم ولم نمسسهم حتى نقرأ تلك النصوص ولكن رأينا قطًا يهرول خارجًا من المقبرة لقد أصابني الخوف لم تكن هناك قطط حين دخلنا من الباب ولماذا شعرت أن القط نظر لنا قبل أن يهرول خارجًا وهنا سمعنا دوي صرخات لنرى علي يتألم وتحت أقدامه ثعبان قام بلدغه قبل أن يقتله علي، أخذنا علي وقمنا بالذهاب للوحدة الطبية بالخارج، وأوقفنا استكشاف حتى نطمئن عليه ولكن يبدو أن الليلة لم تشأ أن تمر على ما يرام حيث قامت عاصفة رملية كادت أن

تقتلع المباني ذاتها وصحبها صوت عواء كأنه آت من السماء، فيما بعد ظل علي يصرخ قائلًا: لست الفاعل، لست الفاعل وتخاريف الحمى زادت عليه وأسلم روحه لبارئها ليختم يومنا الثالث بكشف عظيم وخسارة بشرية.

وذهب البروفيسور مع جثمان علي بالطائرة ونحن ننتظره هنا حتى يعود، آمرا ألا يقترب أحدنا من المكان حتى يعود هو ولكن رامز كان له رأي آخر.

جلس رامز ومعه وريقات البردي في حجرته بالبعثة التي كانت عبارة عن خيمة وحدات سكنية كالمعسكرات حجرة وداخلها حمامها الخاص وكل غرفة مجهزة بالأجهزة الخاصة بمن يسكنها فكان رامز يضع جميع أدواته الخاصة بالترميم والمعالجة وغيرها بجانب المكتب القابع في الركن الأيسر من الحجرة أخذ رامز ينظر للوريقات ويحاول أن يرى ما بها ويعالج ما بها ثم قام بتصويرها بكاميرا خاصة لأنه لن يستطيع مسحها ضوئيها خوفًا عليها من التلف، ثم جلس ليقرأ ما بها محاولا أن يتناسى وفاة علي وتلك العاصفة الرملية، لاحظ رامز أن الكتابة على ورق البردي ليست واضحة كأن بها تشويش وأثناء تفحصه للوريقات وقفت ناموسة على الورق حاول رامز أن يجعلها تطير ولكنه وجدها ترتعش كأن جسدها مقيد بالبردية ثم انفجر جسدها وما تحمله من دماء فوق البردية نقط صغيرة، هرول رامز ليأتي بشيء يعالج به نقط الدماء على البردية وحين عاد وجد الكلام أوضح ولا يوجد نقطة دماء واحدة على البردية، نظر رامز في ذعر للوريقات، هل يتغذى الحبر بالدم؟، ظل رامز يقطع الحجرة ذهابا وإيابًا هل ما رآه حقيقي أم أنها خيالات من قلة النوم ووفاة علي، لقد أوشك رامز على الجنون ولكنه قرر أن يقطع الشك باليقين

وأحضر سكينًا صغيرا وأحدث جرحا صغيرا في أصبعه، ومرره فوق الطرف العلوي من البردية، فلاحظ أن الكلمات أصبحت أكثر سطوعا ودقة، كاد أن يتوقف قلب رامز هلعًا من تحقق ظنه أن الحبر يتشرب ويسطع بالدماء، ولكن كأي أثري غلبه فضوله ليعلم ما تحتويه البرديات، فمرر الجرح على بقية وريقات البردي فسطعت الكلمات وظهرت بشكل واضح فكانت البرديات تحوي تراتنيم تشبه في مظهرها متون الأهرام[3].

[3] متون الاهرام هى مجموعة نصوص دينيه ، عبارة عن مزيج من الأدعية والصلوات ومراث مليئة بالإيماءات المثيوليجية القديمة، جمعها المصريون، وكتبوها من غير ترتيب معين داخل أهرامات ملوكهم من أيام الفرعون ونيس Wenis (أوناس Unas) – حكم 2375 – 2345 ق.م. – حتى بعد الأسرة السادسة بقليل.

الغرض من هذه النصوص كان تكفيل حياة هنية للملك فى العالم السفلى (العالم الآخر بعد وفاته) ، وتحذره من المخاطر التي ستواجهه وهو ذاهب فى هذه الرحلة .

مشهد داخلي "المقبرة "

حين مرر رامز يده بالدماء فوق وريقات البردي سطع نور أزرق كأنه نور يشع من بلورات من جدران المعبد وكلما مر رامز على رمز من الورقة سطع الرمز على حائط المقبرة وظل الضوء يسطع رمز وراء رمز حتى أكمل رامز تمرير الدماء على الورق فسكن الضوء في منتصف المعبد وراء التوابيت المغلقة وتحرك أولهم حركة خفيفة كأن غطاءه يفتح .

"في حجرة رامز"

لم ير رامز ما يحدث بالخارج من أضواء تخرج من داخل المقبرة، قرأ رامز من البرديات الكثير والكثير وقد كانت البرديات تحكي قصة الأخوين أنوبيس وباتا، توقف رامز قليلًا ليتفكر، هل كان أنوبيس رجلًا أم إلها فرعونيًا؟ تلك الحفرية ستصيبني بالجنون، هكذا قالها لنفسه ثم قرر أخيرًا أن يذهب لميرا ليقص لها ما قرأ حتى الآن، فهذا الحل الأفضل فكلما قرأ بهتت الأوراق فمرر دمه عليها لتظهر مرة أخرى حتى شعر رامز بإنهاك رهيب فقال محدثًا نفسه: لأذهب إلى ميرا ستكون خير العون لي، فتح رامز باب غرفته ليتجه للخارج ولم ينتبه لهذا القط الذي دخل لتوه حجرته، عبر رامز الممر المظلم ولفت نظرة شيء قادم من بعيد كأن نورًا خاصا يضيء داخل المعبد دقق رامز النظر ليجد ميرا تسأل من خلفه ما هذا يا رامز؟، قفز رامز هلعًا: تبا ميرًا كدت تقتليني هل يظهر أحدهم بغته هكذا ويتساءل في الظلام ما هذا يا رامز؟

ردت: لقد رأيتك تخرج من حجرتك ففكرت أن أخرج لأحدثك فأنا لا أستطيع النوم ومنذ قليل شع ضوء غريب من حجرتك كأنه نور يشع من بلورة وعندما خرجت وجدتك تقف ناظرًا للمعبد فقمت بسؤالك لأنني لاحظت خروج هذا الضوء من المعبد، نظر رامز قائلًا: هل رأيتِ إياد؟

قالت ميرا: لا، ولكن أظنه نائمًا فقد ظهر عليه الإرهاق كثيرًا، لماذا خرجت من حجرتك في الأصل وما سر الضوء الساطع الذي كان يصدر من غرفتك؟ ولماذا أشعر بأنك تكاد تفقد وعيك؟

قلت لها: صبرًا ميرا سأخبرك بكل شيء ما عدا سؤالك عن الضوء الخارج من حجرتي فأنا لا أعلم أي شيء عنه، أرجو أن تقصي لي ما رأيته أولا، ولكن دعينا ندخل لغرفتك أو غرفتي فأنا أشعر بأن هناك شيئا ما ليس على ما يرام يدور هنا.

دخل كل من ميرا ورامز لحجرة ميرا والمكونة في الأساس من سرير واحد ومكتب في الركن الأيسر من الحجرة وأريكة صغيرة وبعض الكتب، جلست ميرا على الكرسي المقابل للمكتب وسحبت كرسيا لرامز ليجلس عليه وقالت له: لفت

نظري ضوء كشموس صغيرة تنير غرفتك تتوهج وتخفت وحين نظرت وجدتك جالسًا على مكتبك منهمكا في شيء ما.. ألم تلاحظ ما يحدث حولك؟، قال رامز: لا أعلم حقًا فأنا من الثامنة وحتى الآن الثانية بعد منتصف الليل وأنا أغذي هذا الورق اللعين بدمي لكي أستطيع قراءته، صرخت ميرا في وجه رامز: كفاك حماقة يا رامز ما تقوله هو محض جنون أي ورق يتغذى بالدم لكي يُقرأ

صرخ رامز بميرا: إذا لم تصدقيني فلتنظري، جرح رامز أصبعه ومرره أمام وجه ميرا فوق وريقات البردي لتظهر الكتابة واضحة مرة أخري، ارتعدت ميرا ثم قالت: وماذا وجدت في تلك الوريقات جعلك تخاطر بدمك هكذا؟ وكيف تظهر الكتابة بالدم ؟

قلت لها: نظريتي تقول إن الحبر هنا يتغذى بالدم كالحبر السري إذا مررت عليه السائل الشفاف يظهره، فإن هذا الحبر سري بشكل آخر هو يمتص دمك ليظهر ولقد جئت إليك لأن ما قرأته محير، فحتى الآن ما قرأته هو افتتاحية تلك الوريقات بالترنيمة التي تقول "وهنا أخرج بضع وريقات فلوسكاب يبدو أنه كان يترجم فيها ما يقرأه ":

قف أمام الأبواب التي تحجب عامة الناس!

سيأتي إليك حارس الباب، ويمسك بيدك

سيأخذك إلى السماء، إلى أبيك جب.

سيفرح بحضورك، ويضمك بيديه

سيقبلك، ويعتني بك

وسيجلسك مع الأرواح، الذين لا يفنون...

ويدعو لك المختفي منهم

ويلتف حولك الكبار منهم،

وسينتظرك المشاهدون منهم،

ويقدمون إليك المشرب،

ويطحن القمح لك،

وستكون هكذا في احتفالاتك الشهرية،

وبها تتم احتفالاتك النصف شهرية،

طبقا لما أمره لك جب، أبوك،

قم يا تيتي، فإنك لن تموت!

ثم تحذير يقول: يا من وجدت ظلامي النور، لا تعبث مع اسمي، فبتكرار الاسم يخلد الفانون وتعود اللعنة.

انتظر من فضلك، قالتها ميرا، هل قرأت التحذير وأكملت قراءة؟

نظر لها رامز نظرة بلهاء قائلًا: هذا كشف علمي ميرًا عن أي تحذير تتحدثين إنها خرافات موتى، ثم أكمل وبدأت قصة تقول في بدايتها "وهكذا بدأت القصة" ..

أخذ رامز يقص على ميرا ما قرأه ودونه..

قصة الأخوين

كان أنوبيس فلاحًا فى عهد الفراعنة، يسكن قرية صغيرة من قرى مصر القديمة، وقد ورث عن أبيه حقلا خصبا، وبضع بقرات، وقطيعا من الغنم. وكان له أخ صغير اسمه (باتا) أوصاه أبوه به عند موته، وقال: يا أنوبيس، أعلم أنك صرت كالأب لأخيك، فعامله كأبنك وأطعمه من طعامك، وألبسه من ثيابك، وأسكنه معك، ولا تكلفه عملا شاقا، ولا تكن قاسيا عليه، وسوف تسمع وشاية ضده فلا تصدقها، لأنه سيعيش مخلصا لك، وسيكون أخاك الوفى وخادمك الأمين المطيع.

سمع أنوبيس وصية أبيه وصار يعطف على أخيه باتا ويعامله بشفقة ومحبة ويفضله على نفسه فى كل شيء. وكان باتا على صغره ذكيا نشيطا محبا للعمل يخرج كل يوم فى الصباح المبكر الى الحقل يحرث الأرض أو يبذر الحب أو يسقى الزرع أو يجمع الثمر وعلى القرب منه البقر وقطيع الغنم ترعى العشب وترقد فى ظل الشجر فإذا وجد نفسه

خاليا من العمل فى الحقل أمسك المغزل ليصنع ملابس له ولأخيه.

وكان يعرف لغة الحيوانات والطيور فإذا جف المرعى أمام البقر قالت له بقرة: إن فى مكان كذا مراع كثيرة، فيسوق البقر الى هذا المكان فتأكل حتى تشبع وتمتلئ ضروعها باللبن وفى المساء يحلب اللبن ويصنع منه طعاما شهيا لأخيه الكبير ويضع مابقى فى آنية نظيفة ليصنع منه الزبد والجبن، ثم يحضر الحطب ويشعل النار ليدفئ البيت فى الشتاء ويجلس مع أخيه يتسامران حتى يغلبه النوم فيقوم إلى الحظيرة لينام بالقرب منها لكى يحرسها من اللصوص.

سارت حياة الأخوين على هذا النظام عدة سنين وجمعا ثروة كبيرة وتحدث أهل القرية عن وفائهما وحبهما، ثم أراد أنوبيس أن يخفف على أخيه أعمال البيت فعزم على الزواج لتقوم زوجته بخدمتهما وتوفير الراحة لهما.

تزوج أنوبيس من فتاة جميلة ولكنها كانت خبيثة ماكرة كثيرة الغيرة والحسد فلما شعرت بحب زوجها لأخيه اشتد حسدها وأخذت تفكر فى حيلة تفرق بها بينهما ولكنها لا

تستطيع أن تفعل شيئا لأن أنوبيس كان شديد الحب لأخيه.

فكانت إذا ذهب باتا ليرقد مع الماشية فى الحظيرة تجلس مع زوجها وتقص عليه حكايات تتهم بها باتا وتغرس فى قلب أخية الكراهية له فتارة تقول له إن لبن الماشية أصبح قليلا وأن باتا لا يشبع الماشية وتارة تقول إن الثمار التى يحضرها باتا كلها فاسدة تالفة لأنه يعطى الثمار الجيدة لأصحابه وجيرانه.

وكانت البقرات تسمع الوشاية وفى الصباح تخبر باتا بما سمعته وتحذره من مكر زوجة أخيه وخبثها فكان باتا يحزن ويبكى كثيرا ولكنه لايحاول تبرئة نفسه حتى لاينغص على أخيه حياته.

***

نطقت ميرا مقاطعة رامز: هل كان أنوبيس رجلا أم أسطورة أم إله؟

قال لها رامز هذا ما أحاول فهمه من تلك الوريقات يبدو أنه تشابه في الأسماء ربما ؟

قالت ميرا ولكن تشابه الأسماء هذا، ماذا فعل أنوبيس صاحب القصة ليبنى له معبد كبير كهذا ؟

قال رامز: ألم تلاحظي أن المعبد وحجرة الدفن تحتوي على تابوتين؟ ورسمًا أيضًا لأنوبيس الإله؟

ردت ميرا: نعم، ولكن لا أفهم

رامز: فلتسمعي البقية إذا .

ثم بدأ يسرد من جديد

وفى أحد الأيام ذهب الأخوان إلى الحقل معا يحرثان الأرض وبعد قليل نفدت البذور فأرسل أنوبيس أخاه إلى المنزل ليحضر بذورا أخرى ولما حمل البذور وأراد الخروج

هجمت عليه زوجة أخيه وانشبت أظفارها فى عنقه من الخلف حتى سال دمه وضربته حتى مزقت ملابسه وكان باتا قويا يستطيع أن يلقيها أرضا ولكنه احتراما لأخيه تخلص منها ولم يمد يده إليها بأذى، وصل باتا إلى الحقل ورآه أخوه مخدوش العنق ممزق الثياب ظاهر التعب فسأله عن سبب ذلك؟

فأجابه قائلا: بينما كنت سائرا فى الطريق وقع على غصن شجرة كثير الشوك فأصابنى وأخفى الحقيقة عن أخيه حتى لايغضب من زوجته فقام أخوه بغسل جراحه وأمره أن يستريح من التعب فى ظل شجرة

عندما رجع أنوبيس من الحقل وجد زوجته تبكى حتى أحمرت عيناها فظن زوجها أن مرضا أصابها وأخذ يطيب خاطرها حتى هدأت وبدأت تخبره بما حدث من أخيه.

قالت له: إنى يا أنوبيس أعلم أنك تحب أخاك كثيرا ولكنه لايستحق حبك أنه ولد شرير فاسد الخلق لقد حدثتك من قبل عن صنعه باللبن والثمار ولكنك لم تصدق كلامى أما اليوم فقد حدث منه جرم فظيع

لقد رآنى وحيدة فى المنزل ولا أحد معى فأخذ يحدثنى عن حبه لى ويقول: إن أنوبيس شيخ هرم وأنه لاقوة به ولا

فائدة منه وأنى شابة جميلة. وطلب منى أن أدس لك السم فى الطعام حتى تموت ويتزوجنى هو وقدم لى هذا السم فشتمته وضربته ومزقت ملابسه وأنشبت أظفارى فى عنقه وهذا دمه على الأرض أمامك، جعلته يصدقها فنسى وصية أبيه وصمم على قتل أخيه فأخذ فأسه واختبأ وراء الباب ليقتله عند دخوله

عاد باتا خلف بقراته إلى المنزل ولما وصل إلى باب الحظيرة الذى يقف خلفه أخيه قالت له البقرة الأخيرة اهرب وإنج بنفسك فإن أخاك يريد قتلك. فولى هاربا ودخلت الماشية ولم يدخل معها فخرج أخوه من مخبئه يبحث عنه فرآه يجرى فجرى خلفه ولم يدركه ودعا باتا الآلهة أن تخلصه من شر أخيه وأن يظهر لأخيه أنه برئ فأجابت الآلهة دعوته وصنعت بحيرة كبيرة مليئة بالتماسيح بينهما وصار كل منهما على جانب مختلف من البحيرة فخاف أنوبيس أن يعبرها خلف أخيه وأخذ يناقشه من بعيد:

- كيف نسيت أنى ربيتك يا باتا وأنى كنت لك أبا أفضلك على نفسى وأقدمك على زوجتى؟

- كلا أيها الأخ أحلف لك بحياة رع العظيم أنى ما نسيت فضلك ولانقص حبى لك

- إن الحديث الذى جرى بينك وبين زوجتى اليوم حديث فظيع، تريد قتلى بالسم لتتزوجها بعدى

- بحياة (رع) ما جرى بينى وبينها أى حديث وما قدمت لها سما لتدسه لك!! إنها تكرهنى وتغار من حبك لى وكانت كل يوم تحدثك بحديث كذب حتى تبغضنى وتغير قلبك على لتطردنى من المنزل وتعيش معك وحيدة وقد أخبرتنى البقرة بكل ما كانت تحدثك به وكنت لا تصدقها فلماذا صدقتها اليوم ؟

- لأنك كذبت على وقلت أن غصن شجرة وقع عليك فصدقتك. ولما عدت الى البيت رأيت دمك على الأرض وقطع ثيابك فى يد زوجتى فعرفت أنك كاذب وإنها صادقة.

– أقسم لك بـ (رع) العظيم ماكذبت عليك إلا لأنى لاأريد أن أغضبك على زوجتك ولأنى لاأحب أن انغص عيشك وحياتك وقد تحملت من زوجتك كثيرا من المتاعب ولم أخبرك لتعيش سعيدا معها

والآن أصبحت لا أستطيع أن أعيش معكما فسلام عليك وسابحث لنفسى عن بلاد أخرى أعيش فيها وسالت

دموعة على خده ثم قطع عورته وألقى بها أمام أخية في الماء وفقد وعيه، فرق له قلب أنوبيس وأخذ يتذكر الماضى ووصية أبيه ويندم على تسرعه فى الغضب وعلى تصديقه زوجته الخبيثة وصار يناديه: عد يا باتا إلى قريتنا لنعش معا فى سلام كما كنا ولن أصدق كلام زوجتى مرة ثانية.[4]

توقف رامز لوهلة قائلا لميرا: هل أنت موقنة أن إياد ما زال نائمًا، لأنني أشعر بأحدهم في الخارج، ولم يكمل رامز جملته حتى سمعا صراخًا مدويًا هرول كل من رامز وميرا للخارج ليروا النيران تأكل حجرة رامز وترتفع ألسنة لهب حد السماء مشكلة رسما بالغبار والنيران لأنوبيس، هرول رامز اتجاه حجرته فأمسكته ميرا مشيرة للرسم بالسماء قائلة هل ما زلت موقنا أن التحذير كاذب لا تذهب للحجرة فلتذهب الأدوات للجحيم أريد أن أعلم الآن بقية القصة ودعهم يخمدون الحريق دعهم

ولكن رامز لم يكن يستمع لميرا فقد كان يلاحظ داخل حجرته جسدا يتحرك وكأن الرسمة فوق الحجرة تحرسه، جذبت ميرا يد رامز للداخل وجاءهم إياد مهرولا يستفسر عن هذا اليوم الملعون قصت ميرا ما حدث حينها نطق

---

4 أسطورة أنوبيس وباتا

رامز، لقد نظر لي إنه يبحث عني لابد أن أترجم بقية الورق، ميرا إنه يريدني، نظرت ميرا لإياد ثم لرامز قائلة: رامز يبدو أنك قد أنهكك فقد الدماء والحريق والحفر وموت علي فقط نل قسطا من الراحة ونكمل غدا.

صرخ رامز بها قائلا: إن لم أكمل ترجمة الورق لن يكون هناك غدا أتفهمين؟

قالت ميرا: إذا دعنا نكمل قراءة ما تمت ترجمته أولا، أرجوك رامز.

قال إياد: نعم رامز أريد أن استمع إلى البقية..

فقال رامز: حسنا لنكمل قرائتنا.

***

ولما أفاق باتا رأى أنوبيس يبكي حزنا عليه فقال له باتا: لاتأسف ولا تحزن يا أخى لقد عزمت على الرحيل إلى وادى الأرز وهناك سأعيش وأحيا ولكنى أطلب منك طلبا واحدا: هو أن تبحث عنى فى بلاد الأرز إذا مت أنى سأضع قلبى فى زهرة بأعلى أشجار الأرز فإذا وقع على الأرض مت، وستعرف أنت هناحينما ترى كأس الشراب فى يدك تفور وتغلى فجأة

فعليك حينئذ أن تبحث عن قلبى حتى تعثر عليه وتضعه فى ماء مثلج إذا فعلت هذا عدت الى الحياة مرة أخرى.

رجع أنوبيس إلى قريته مهموما حزينا لفراق أخيه ولم تستطع زوجته أن تسليه عنه أو تنسيه أخيه بل كان أنوبيس كلما نظر إليها تذكر أنها سبب فراقهما بوشايتها وغيرتها فقسا عليها واشتد فى معاملتها وأسمعها الكلام القرس فلم تجد السعادة التى كانت تحلم بها بعد طرد باتا ولكنها لم تندم على ما فعلته لأنها سيئة الطبع مظلمة النفس. أما باتا فقد سار إلى وادى الأرز وأقام لنفسه كوخا بين شجرتين واختار شجرة عالية الأغصان وأخفى قلبه فى زهرة من أزهارها، وكان يقضى يومه فى الصيد وإعداد الطعام والثياب لنفسه.

خرج باتا ذات يوم فقابل (تاسوع الآلهة)[5] فقالوا له: أنت يا ثور التاسوع.. أتركت قريتك أمام زوجة أنوبيس..

---

[5] التاسوع المقدس أو تاسوع هليوبوليس وهو مجموعة من كبار وآباء المعبودات المصرية القديمة، وهم أقدمهم وأشهرهم. وتدور حولهم الأساطير المصرية القديمة التي تتحدث عن بدء الخلق والصراع بين الخير والشر، ولا يعنى التاسوع المقدس أنه يشمل تسعة آلهة، فهناك عدة أشكال للتاسوع المقدس ، يتراوح عدد أفراد بعضها السبعة آلهة ويزيد في أشكال أخرى عن العشرة آلهة ويسمى التاسوع العظيم، ويتشكل من:

إنه قد قتلها لأنك كشفت له عن الجناية التي ارتكبت ضدك

قاطع إياد رامز قائلا: إذا فرضنا أن هناك شخصًا بالفعل اسمه أنوبيس وأنه ليس وحده بطل القصة ولكن هناك باتا أخوه، وهنا أنوبيس فلاحا عاديا، ما دخله بالإله أنوبيس المكرر اسمه بداخل المعبد وما علاقته بالأحداث؟ هل يفهم أيكم شيئا؟

جاءه الصمت المطبق وهز الرؤوس بالنفي من ميرا ورامز ثم قالت ميرا: هلا ذهبنا للنوم من فضلكم الصباح أتى ومن الجيد أننا لن نباشر الحفر قبل عودة بروفيسور

رع – (بالإنجليزية: **Ra**): هو إله الشمس وخالق العالم

جب – (بالإنجليزية: **Geb**): إله الأرض

نوت – (بالإنجليزية: **Nut**): ربة السماء

شو – (بالإنجليزية: **Shu**): إله الهواء

تفنوت – (بالإنجليزية: **Tefnut**): ربة الشمس والقمر

ست – (بالإنجليزية: **Seth**): رمز الشر والعنف

إيزيس – (بالإنجليزية: **Isis**): ربة السحر الخير والنماء

أوزيريس – (بالإنجليزية: **Osiris**): حاكم مملكة الموتى

نيفتيس – (بالإنجليزية: **Nephthys**): ربة المنزل

لانجدون أشعر كأن عقلي يمر به تيار كهربي، رامز لنهدأ قليلا ولتكمل ترجمة ما بدأته ونجتمع عصرا لنستمع لبقية القصة العجيبة تلك، قال إياد: يمكنك مشاركتي الحجرة فكما تعلم هي بسريرين فقد ترك لي جاسر حجرته لأنه لن يعد لها مرة أخرى بدون علي، نظر رامز لهما بضيق، أي نوم يفكرون به هؤلاء الحمقى ولكنه قرر أن يستكمل ترجمة النص فعليا فهز رأسة موافقا لكلماتهم وخرج هو وإياد من حجرة ميرا .

***

"في الوقت الحالي"

سيدي هذا المدون في مذكرة ميرا كما قرأته لمعاليك حتى الآن، قالها عاصم المرشدي للواء رفعت القماش فرد الأخير: أكمل المذكرات يا عاصم أريد أن أحل تلك القضية فورا، اتفضل

قام عاصم من مجلسة مؤديا التحية ومقررا أن يكمل مذكرات ميرا ليصل لأي خيط يدلهما على مكان وجودهم ودخل لمكتبه وطلب فنجانا من القهوة، كان المقدم عاصم شابا طويلا قمحي اللون، ذا شارب ولحية، له شخصية وكاريزما تجعل الجميع يهابونه جلس يفكر قليلا قبل استكمال المذكرات، هل هناك حق غير بشري قام بأذية البعثة؟ لعنة فراعنة وخرافات هذا محال، أنا ضابط شرطة كيف أفكر بتلك السخافات وأثناء تأملاته قرع أحدهم باب مكتبه ودلف، رائد عزت ما الأمر؟ قال رائد عزت: لقد علمت بأمر التحقيق الخاص بحفرية أبيدوس، قاطعه عاصم: عزت لا تبلغني أنك جئت لكي تقص على

مسامعي خرافاتك عن لعنات الفراعنة، فليس هناك لعنة تختطف بشرا، يمكنها أن تقتلهم ربما، تصيبهم بهلوسة لكن حالات اختطاف لم أسمع بها قبلا يا عزت، رد عزت مبتلعا ريقه قائلا: بلى يمكن. وهنا نزل الرد على عاصم كالصاعقة قائلا: فسر!

قال عزت إذا كانت المقبرة محمية بجن من رؤساء العشائر يمكنهم أن يختطفوا ويقتلوا ويفعلوا ما يشاءون .

صمت عاصم ثم أطلق ضحكة صاخبة قائلا: كفى يا عزت رواياتك الخيالية التي تقرأها فليس هناك مثل هذه الأشياء نحن في القرن الحادي والعشرين، دعني أقرأ بقية تلك المذكرات في سلام، قال له عزت: هل يمكنني قراءتها معك؟

عاصم: بلي، يمكنك فقط توقف عن هرائك

رد عزت: فقط دعنا نقرأ

وجلس عزت تلك المرة يقرأ وعاصم يستمع .

تدون ميرا قائلة: ذهبت في نوم عميق بمجرد خروج رامز وإياد من غرفتي ولكن نومي كان مليئا بكوابيس مفجعة، فرأيت نفسي أقف أمام إحدى التابوتين وهناك ملثم يخرج من داخل التابوت يحمل "عنخ"

ويشير به إلى التابوت الآخر لينهض الجسد الثاني يحمل شيئًا يشبه السكين مزخرفا بزخارف كثيرة ويقول كلمة واحدة قبل أن يغرس السكين بصدري ويقتلني يقول "عامون، ثم استيقظت فزعة من هذا الكابوس لأجد النهار

قد انتصف، قمت واستعذت من الشيطان ثلاثا ثم هممت لأجد من يطرق بابي، قمت بفتح الباب لأجد إياد يصرخ بي فلتأتي معي فورا رامز ليس على ما يرام، ذهبت مع إياد لأجد رامز يكتب بجنون في ورقة أمامه ثم نظر لنا وصرخ بتكرار الاسم يخلد الفانون وتعود اللعنة، قلت مهدئة إياه: رامز اهدأ أنت لم تنم كما أخبرتك ونظرت لإياد قائلة يبدو أنها حالة هيستريا أو انهيار عصبي لا أعلم احضر الطبيب، جلست بجانب رامز محاولة تهدئته حتى أتى الطبيب ليعطيه محقنا يدخله في سبات إجباري، ثم شكرنا الطبيب واقترح إياد أن نكمل الأوراق التي ترجمها رامز وجعلته هكذا، جلست أنا وهو نقرأ ما كان يدونه رامز وبقية قصة الأخوين فأخذ إياد يقرأ

***

وأظهر التاسوع لباتا العطف فدعوا له رع أن يرزقه بزوجة جميلة فقال رع لـ خنوم[6]

[6] يعتبر خنوم إله خالق الإنسان، واعتقد المصري القديم في بعض مناطق مصر أن خنوم كان يصنع الناس وحيوانات ونباتات من طمي النيل ويعطيهم الحياة بعصا

إله الخلق: آتي بزوجة لـ باتا حتى لا يكون وحيدا في بيته فوهبه خنوم رفيقة تبز كل امرأة في الأرض جمالا فشغف بها باتا حبا، وفي الطريق استوقفته (حتحور)[7] فقالت: باتا رفيقتك ستموت ميتة شنعاء فلا تخرجها من بيتك. ولا تفش لها سرك

فقال باتا يا رفيقتي إنني أحبك ولقد سواك الإله خنوم هدية لي ولا حيلة لك فأبقي معي رغم أنني أنثى مثلك ولا تخرجي كي لا يحملك البحر بعيدا ولاأستطيع إلى خلاصك سبيلا.. فقد أنبأتني حتحور بهذا وتصديقا ووفاء لك سأخبرك بسر وجودي وقد حذرتني حتحور ألا أخبرك ولكن شغفي بك أشد من أن أكتم سرا.. اسمعي إن سر حياتي وقوتي في قلبي وهو فوق أعلى زهرة في شجر الأرز... فإذا عثر عليه أي إنسان آخر كنت تحت سلطانه.

سحرية. فكان يعتبر إلها للخصوبة وكانت حقت زوجته فكان سيد الإنجاب والولادة.

7 حتحور هي إلهة السماء، والحب، والجمال، والأمومة، والسعادة، والموسيقى، والخصوبة، سميت قديما باسم بات ووجدت على لوحة نارمر ، وكان يرمز لها بالبقرة، عبادها كانت ما بين مدينة الأشمونين بالقرب من الفيوم ومدينة أبيدوس بالقرب من سوهاج.

سمعت زوجته أمره مدة من الزمان، ثم قالت فى نفسها: إن باتا حينما خوفنى من البحر كان يقصد أن أظل سجينة فى البيت وأنا لا أصدق أن البحر يخطف الناس فما سمعت مثل ذلك من قبل وغدا عندما يخرج باتا للصيد سأخرج أنا لأمتع نفسى بجمال البحر وأعود إلى المنزل قبل موعد عودته.

فى اليوم التالى خرج باتا للصيد وبعد قليل لبست هى أفخر ثيابها وتزينت أحسن زينة وتعطرت بعطر زكى كان باتا قد صنعه لها من أزهار الغابة وسارت إلى البحر وما كادت تصل إلى شاطئه حتى ارتفع من البحر عمودان من الماء وصارا مثل الذراعين وامتدت إليها بسرعة وطوقاها وجذباها إلى الماء فصرخت صراخا عاليا، سمعه باتا الذى كان فى غابة قريبة من البحر فجرى نحوها ورآها تحاول أن تخلص نفسها من هاتين الذراعين ولكنها لاتستطيع فأمسكها بيديه القويتين وجذبها جذبة شديدة طارت بها بعيدا عن البحر ولم يأخذ البحر منها إلا خصلة صغيرة من شعرها سقطت فيه وهى تحاول التخلص منه، ولم يتنبه باتا لهذه الخصلة، طافت خصلة شعرها على وجه الماء حتى وصلت الى شاطئ مصر ودخلت مياه النيل ففاح عطرها وملء الجو شذاها حتى وصلت الى قصر فرعون

الذى بناه على النيل فأخذ يبحث عن مصدر هذا العطر الزكى حتى عرف أنه خصلة الشعر التى تطوف فوق الماء فأمر بإحضارها. ولما نظر إليها شغل قلبه بحب صاحبتها. وأحضر الوزراء والكهنة وأمرهم أن يبحثوا فى كل مكان عن صاحبة هذه الخصلة. وعرفهم أنه لا يستطيع العيش بدونها، وجعل لمن يعثر عليها مكافأة كبيرة ومنزلة رفيعة فى الدولة.

خرج رسل فرعون يبحثون فى كل مكان حتى وصل بعضهم إلى وادى الأرز. وهناك رأوا هذه المرأة الجميلة وعرفوا أنها صاحبة الخصلة حينما نظروا إلى شعرها وأرادوا أن يحتالو عليها ليأخذوها إلى فرعون ولكن باتا عرف حيلتهم وهجم عليهم بسلاحه حتى أفنى أكثرهم وهرب الباقون وعادوا إلى مصر يقصون على فرعون ماحدث لهم ويتحدثون عن جمال المرأة الذى لم يروا مثله من قبل فازداد فرعون حبا لها ورغبة فيها وأعد جيشا كبيرا وأمره أن يذهب إلى وادى الأرز فى بلاد الشام ليحضرها وأباح للجيش أن يحدث فى بلاد العدو ما يشاء من خراب ودمار.

وصل الجيش إلى وادى الأرز وقامت حرب شديدة بينه وبين باتا وكان باتا يختبئ فى الغابة تارة وفى كهوف الجبل

تارة أخرى حتى إذا أقبل الليل خرج من مخبئة وقتل من يلاقيه من جنود فرعون.

وأخيرا عثر الجيش على الكوخ الذى تقيم فيه زوجة باتا وقدم لها القائد هدية ثمينة من الجواهر والحلى وحدثها عن حب فرعون لها وأخبرها أنها إذا سارت معهم راضية إلى مصر فستكون ملكة عظيمة بل أعظم ملكة فى الدنيا لأنها ستكون ملكة مصر سيدة البلاد والممالك.

اغترت الزوجة بما سمعت وأخذت تحلم بالملك والقصور والجواهر ونسيت أنها زوجة باتا الذى أحبها وأخلص لها ووقف أمام الجيش الكبير يدافع عنها ويعرض نفسه للموت من أجلها

رضيت بالهروب مع الجيش إلى مصر وسارت معهم طائعة مختارة ولما وصل خبر قدومها إلى فرعون أمر أن تقام الزينات فى قصره احتفالا بها وخرج بنفسه لاستقبالها مع رجال دولته ثم أعلن فى البلاد أنها ملكة مصر وكافأ القائد الذى أحضرها ومضت عليها أيام وشهور وهى سعيدة بالملك أعظم سعادة ولكنها كانت تخشى فى نفسها باتا الذى تعلم أنه قوى وأنه لا يرضى أن يهزم حتى لو كان عدوه فرعون ملك مصر العظيم

أرادت أن تتخلص من باتا لتتم لها السعادة فتذكرت ما أخبرها به عن قلبه وقالت فى نفسها: (سيموت باتا ويفارق الحياة ولن أخشاه بعد اليوم) وفى المساء حينما جلس معها فرعون أخذت تقص عليه الحكايات والأخبار النادرة حتى وصلت بالحيلة إلى ذكر باتا زوجها الأول وأخذت تتحدث عنه بما يشعر الملك أنه رجل مخيف محب للانتقام والأخذ بالثأر.

ثم قالت بعد ذلك، ولكنه مع ذلك يسهل قتله والتخلص منه فإن قلبه فى زهرة بأعلى شجرة فى وادى الأرز وإذا أرسل مولاى من يقطع هذه الشجرة تخلص من عدوه إلى الأبد.

وفى الصباح اختار الملك عددا من الجنود وأمرهم أن يتجهوا إلى وادى الأرز ويبحثوا عن أعلى شجرة ثم يقلعوها من جذورها، وصل الجنود إلى الوادى وصارو يبحثون عن الشجرة حتى وقفوا أمام أعلى شجرة فى الوادى وقالوا إنها هى التى يريدها فرعون وأمسكوا فئوسهم وصاروا يضربون الشجرة ومضوا عدة أيام فى هذا العمل حتى استطاعوا أن يقطعوها ويطرحوها على الأرض .

وقع قلب باتا كأنه ثمرة جافة فلم يلتفتوا إليه ولم يعرفوا مكانه وعادوا إلى مصر فرحين ليخبروا فرعون بما صنعوا، حينما سقطت الشجرة على الأرض كان أنوبيس يمسك فى يده كأسا مملوءة بعصير فواكه يريد أن يشرب ما فيها ولكنه فجأة رأى العصير يفور ويرتفع فوق الكأس ويتساقط على الأرض فصرخ صرخة عالية وقال: هذه العلامة! لقد حدث لباتا شر عظيم! مات باتا وأصبح قلبه فى التراب! لن استريح ولن أهدأ حتى أبحث عن قلبه وأعيد إليه الحياة مرة أخرى.

وقام من وقتها يقصد وادى الأرز لايقف فى الطريق ولا يشعر بتعب ولا جوع ولا عطش لأنه يفكر فى شىء واحد أن يجد قلب باتا ليعيد إليه الحياة.

***

صمت إياد قليلا ثم قال لي: صدقا ميرا هل تصدقين تلك الخرافات؟ رددت: لا، ولكنها جزء من الحفرية ولا أعلم لما الورق لا يظهر حروفه سوى بالدم، هناك شيء يخص هذا المعبد لا نعلمه ولكنه بالتأكيد شيئا ملعونا فما يسقى بالدم سوى الأشياء المشئومة، أتعلم أريد أن يعود بروفيسور لانجدون لنكمل ما بدأناه ونذهب قبل أن يذهب عقل أحدنا هنا، هنا تأوه رامز قائلا: عامون!، انتفضت ونظرت لإياد قائلة: هل قال عامون؟، رد إياد: نعم وما في ذلك؟ فقصصت على إياد الكابوس الذي راودني وقلت له كيف وصل الاسم لعقل رامز؟

رد إياد: ربما قرأه في هذه الأوراق لا تدعي عقلك يجن كما حدث مع رامز دعينا نكمل قراءة ربما نجد ما نبحث عن أجوبته دون عناء.

ثم أكمل إياد القراءة قائلا:

بحث أنوبيس أياما وشهورا وسنينا وهو لاييأس ولايتعب وأخيرا عثر على قلب أخيه بين كومة من الأوراق الجافة كاد يطير من الفرح وأخذ القلب بيده ووضعه فى إناء كبير ملىء بالماء المثلج وتركه فترة قصيرة فإذا به يجد القلب يتحرك وينبض ثم ينموا شيئا فشيئا حتى وقف أمامه باتا كما عرفه بلحمه ودمه

حضن كل منهما الآخر وقبله وتعانقا طويلا ثم قال باتا لأنوبيس: أشكرك أعظم الشكر والآن سأصير ثورا عظيما ليس لى مثيل فى البلاد فاركبنى وستكون عند شروق الشمس أمام قصر الملك وسيقدم لك الملك مكافأة عظيمة فخذها وعد إلى قريتك.

راى الملك الثور أمام قصره فامتلأت نفسه إعجابا به وبمنظره الذى لم ير مثله من قبل وقدم لأنوبيس مكافأة كبيرة فأخذها وانصرف أنوبيس، أعد الملك للثور حظيرة خاصة وجعل له خدما مخلصين يخدمونه وفى أحد الأيام

أرادت الملكة أن ترى هذا الثور فزين لها الطريق ووقف الجنود لاستقبالها عند باب الحظيرة وأقبلت فى كامل زينتها ودخلت الحظيرة وما كادت تقع عينها على الثور حتى كشف لها عن نفسه فرأت باتا أمامها فى جلد هذا الثور فامتلأت

رعبا وخوفا وأصفر وجهها وارتعدت أوصالها حتى خافت عليها حاشيتها وظنوا أن مرضا مفاجئا أصابها فأحضروا لها العربة الملكية وأعادوها إلى القصر مريضة خائرة القوى

شغل الملك بمرض الملكة وأصبح لايفكر فى ملكه كما يفكر فى شفاء الملكة، أما هى لم تكن مريضة بل خائفة من بطش باتا الذى أصبح يقيم قريبا منها ولو قالت للملك أنه ليس ثورا أنه باتا لن يصدقها بل يشك فى عقلها ويتهمها بالجنون

وبعد تفكير طويل دعت إليها كبير السحرة وأعطته أموالا كثيرة واتفقت معه أن يقول للملك إن شفاء الملكة لا يتم إلا إذا أكلت قطعة من قلب هذا الثور. فرح الملك عندما عرف دواء لشفاء الملكة وأن كان هذا الدواء قلب الثور العظيم فذبحه فى الحال وأكلت الملكة قلب الثور وانتفضت من فراشها سليمة وكأنها لم تمرض ففرح الملك وأقام الزينات ووزع الهداية وقدم القرابين للآلهة.

طار من دم الثور قطرتان وقعتا فى حديقة القصر فنبت مكانهما نخلتان جميلتان ليس فى البلاد بلح مثل بلحهما وذات يوم جلست الملكة تحت ظلهما ومدت يدها الى رطبة جميلة وغسلتها ووضعتها فى فمها، فانزلقت النواة الى

جوفها وعندئذ رأت باتا قد ظهر فى النخلة وأخذ ينظر إليها ويذكرها بخيانتها وهروبها وبما فعلت بالشجرة التى تحمل قلبه وما فعلت بالثور، ثم قال لها: لقد حلت ساعة الانتقام إن النواة التى بلعتها ستصير جنينا ثانيًا فى جوفك ينتقم لى منك، مرض فرعون عقب ولادة طفله ومات بعد قليل وكبر الطفل وجلس على عرش البلاد وصار ملكا وأقصى أخيه الكبير وطرده وجعله من عامة الشعب .

وقرب إليه أنوبيس وأبعد الزوجة عن القصر وحرمها ما كانت تعيش فيه من عز وسلطان جزاء خيانتها وما كان من أنوبيس عند معرفته ما حدث لباتا إلا وذهب للنيل وأخذ يتضرع لـ "رع"[8] أن يقبله ابنا ويرسمه إلها للموتى والتحنيط كي يقابل أخاه ويرشده في العالم الآخر وجلس أياما وليال حتى وجدته "إيزة" إيزيس ربة الخير والنماء والأمومة وعطفت عليه وجعلته كابنا لها وجعله رع إلها للموتى، ابنا

[8] رع هو إله الشمس لدى المصريين القدماء، وقد كان رع إلها رئيسا في الدين المصري القديم في عصر الأسرة الخامسة خلال القرنين 24 و25 قبل الميلاد، وكان يرمز إليه بقرص الشمس وقت الظهيرة.

رابعا له فغدى الإله أنوبيس [9] متحولة رأسه لرأس أبن آوى "ذئب" وظل جسده جسد إنسان يحمل بيده عنخ

وتم سحبه للعالم السفلي فظل يبحث عن باتا الثور حتى وجده ودله على رحلة العالم الآخر وساعده في تخطي

---

[9] أنوبيس هو الاسم اليونانى Ἄνουβις" أي إله الموتى القديم ذو رأس ابن آوى في الميثولوجيا المصرية التي تلفظه الهيروغليفية بالاسم الأصح "أنبو" (أيضًا، آنوب، آنوبو، وب، آينبو، ينيبو، إنبو). ويعرف أيضًا بـــ سخم إم بت.

وجدت صلوات لأنوبيس منحوتة في المقابر القديمة جدًا في مصر. في كتابة أوناس (سطر 70) يتم تشريكه مع "عين حورس".

أنوبيس يخدم كدليل للموتى المؤخرين وحارس الدنيا السفلى.

أنوبيس (إله الموتى) كان إله المقبرة، وإله التحنيط. يحمي مقبرة المصريين القدماء. (ووبيواوت) كان الشخص الذي يفتح الأبواب للعالم الآخر.

ميزان ماعت ولم يكتف أنوبيس بهذا ولكنه قد عقد مع رع صفقة تقضي بأنه سيحرس الجبانات حتى النهاية ولن يتوان في خدمته أبدا في مقابل أن يكرم جسده وجسد باتا أخوة ويتم دفنهم دفنا ملكيا وأن يحرس مقبرتهم أحد أكبر أفراد الجان وأن يخلد اسمه داخل جدران المعبد ولا يستطيع أحد أن يجد معبده إلا فرد من سلالة الفرعون وزوجة أخية وحينها تنتشر اللعنة فرحب "رع "بهذا وأكرم دفن جثثهم وأمر "عامون" بحرس المقبرة وألا يستطيع دخولها إلا من كان من نسل الفرعون وزوجته وأن الدم يجلب الدم، والتضحية تقبل فور قبول العهد.

هنا انتهى إياد من قراءة الأوراق الخاصة بالمقبرة ونظر لي نظرة هلع وقال "عامون!"، كدت أفقد وعيي من الصدمة إذا عامون هذا من رؤساء عشائر الجن وهو حارس مقبرة أنوبيس تلك التي قمنا بفتحها توا وبسببه مات علي وحسب ما هو مدون بالبرديات أن هناك لعنة تفعل بالدم؟ وهذا ما فعله رامز حين أظهر البرديات بدمه وحين فتح المقبرة بدمه؟ "فالدم يجلب الدم والتضحية تقبل فور قبول العهد" أي أن البرديات تحوي عهدا مقرونا بالدم ورامز قد وقع عليه بدمه، هذا يعني أن رامز في خطر فحسب ما هو مكتوب أن رامز قد قرر التضحية بنفسه كقربان حين وافق على عهد الدم؟ لا لا هذا غير منطقي بالمرة، هنا رد إياد: نعم، ليس وحده في الخطر، فحسب الأسطورة وحده حفيد فرعون أو زوجة باتا من يمكنه إيجاد المقبرة، من وجد المقبرة ميرا؟

نظرت لإياد وقد وقع عليّ الأمر كالصاعقة، أنا من وجدت المقبرة إياد. هكذا أجبته هل تعتقد أني أنا الحفيدة

المزعومة للفرعون وزوجته؟ رد إياد: ربما، كيف وجدتِ تلك المقبرة، قلت له سأقص عليك كيف وجدتها .

وبدأت ميرا السرد .

تونس قبل عام

كنت أجلس وحدي في هذا المقهى بولاية صفاقس أتناول قهوتي الفرنسية وأقرأ كتابًا عن الآثار حين دخل من باب المقهى حازم العلوي، هكذا قدم نفسه لي وهو يجلس أمامي لعدم وجود أماكن شاغرة بالمقهى، نظر للكتاب الذي أحمله بيدي قائلا: HISTORIC CAIRO جيم أنطونيو؟ يبدو أنك تعشقين الآثار الإسلامية؟ نظرت له قائلة: بلى، أعشق الآثار بكل عصورها وليست الإسلامية فقط، رد حازم قائلا: جميل، فأنا أيضا عاشق للآثار ولكن الفرعونية فهي تخصصي

– تخصصك؟

– نعم تخصصي، بروفيسور حازم العلوي هو التعريف الصحيح، دارس للآثار وباحث، شاركت في العديد من البعثات هنا .

- حقا؟ لم تسنح لي فرصة التواجد بحفرية بتونس من قبل .
- هل أنت باحثة في الآثار ؟
- نعم، ومفتشه آثار في مصر، أنا تونسية /مصرية، شاركت في العديد من بعثات التنقيب في مصر وبعض مناطق العالم حيث أني عضو دائم في بعثات بروفيسور ران لانجدون
- رائع، تعلمين إذا بالشك في وجود مقبرة مهمة في أبيدوس؟ في مصر؟
- لا، لا أعلم، من قال هذا؟ ليس هناك أي بعثة في مصر حاليا ولن يكون كما أظن.
- إذا عزيزتي يجب عليك أن تقرأي هذا الكتيب كتبه رحالة قديم عن مقابر غير معلومة في مصر يمكنك الاستفادة منه، تفضلي ها هو لقد كنت أحاضر منه منذ قليل

أمسكت بالكتيب كأنني وجدت الكنز المفقود، كتيب يتحدث عن المقابر غير المكشوفة على يد رحالة قديم يبدو أنه سيكون ذا نفع كبير لي، حين هممت بقول شكرا، لم أجد هذا الحازم أمامي توقعت أنه شرب قهوته وغادر حين

شردت والكتيب بين أصابعي، لحظة واحدة هذا الكتيب دائمًا معي في حقيبتي الصغيرة، وأخرجت الكتيب لأريه لإياد

تناول إياد الكتيب من يدي فكان صغيرا ذو تجليد أسود منقوش عليه حروف A. B ومكتوب العنوان بحروف صغيرة Tombs in Ancient Egypt - Land of Eternity

قال إياد: يبدو كتابًا أثريًا في حد ذاته، كيف تركه لك وذهب ؟

قلت له: لا أعلم، لم أفكر من قبل في هذا الأمر ولكن الكتاب يتحدث عن مقابر كشفت بالفعل وقرأت به عن تلك المقبرة فقررت إخبار بروفيسور لنجدون بها وأتى واستطلع الأمر وقام فورًا بتشكيل تلك البعثة هذا كل ما في الأمر وكيف عرفت عن تلك المقبرة .

هنا دق باب غرفة إياد لنجد بروفيسور لانجدون يدلف قائلا: ماذا حدث بحجرة رامز بحق الجحيم؟ وماذا حدث له وماذا حدث أثناء غيابي، انطلقنا أنا وإياد نسرد ما حدث طيلة يوم أمس حتى أتى فرد البروفيسور بكلمة واحدة: هراء

فأجبته ولكن بروفيسور كل ما يحدث، رامز والوريقات والكتيب ألا يبدو غريبًا قليلا ؟

- لا، عزيزتي، إنه الخوف، غريزة البقاء هي ما تحرك عقولكم للتفكير هكذا هيا لنذهب للمقبرة ولنترك رامز يستريح قليلا.

***

"بخط مشوش"

تحركت أنا وإياد رغمًا عنّا، وذهبنا لداخل المقبرة لنجد أن الضوء قد خفت تماما وليس مشعًا كليلة أمس، ذهبنا حتى التوابيت ونظرنا لنجد أن غطاء التابوت الأيمن قد أزيح كأن أحدهم قد فتحه، غضب بروفيسور لانجدون واستدعى الأمن المسئول عن المكان والذي أقسم أن أحدا لم يدخل أو يخرج ولم يترك مكانه سوى عند حدوث الحريق أمس بحجرة رامز، نهره بروفيسور لانجدون قائلا: لا يجب ترك مكانك حتى لو احترقت أنت ذاتك، ها ذا قد اقتحم أحدهم المقبرة وعبث بها، نظرت لإياد لأخبره أني لست مطمئنة لما يحدث، لأجده فاغرا فاه ويقول: جاسر؟

نظرت خلفي لأجد جاسر شريك عليّ رحمة الله يقف مرتديا زيا طويلا ومغطى الرأس ويحمل بيده سكينا ويقف أمام التابوت قائلا: عامون، ثم أسكن السكين في صدر بروفيسور لانجدون .

صرخت حتى تقطعت أحبالي الصوتية وجاء الجميع حملوا جسد بروفسيور لانجدون وحملوني مغشي عليّ وحين استيقظت وجدتني في المشفى بالقاهرة وقد علمت من إياد ورامز الذي أفاق من غيبوبته أن الحفر توقف وتم إغلاق المكان نهائيًا لوفاة بروفيسور لانجدون وتم إنزال جاسر بمشفى الأمراض العقيلة فقد دون أنه قتله نتيجه خلل عقلي حدث له لوفاة صديق طفولته أمامه، ظللت أبكي كثيرًا وقلت لرامز ولكن أنا وإياد كنا بالداخل ورأينا ما حدث لم يكن جاسر كما نعرفه كما أنه ردد كلمة: عامون قبل قتل بروفيسور لانجدون، أيد إياد كلامي بهزة من رأسة، فقال لنا رامز: نعم واللعنة مازالت مستمرة ولكن لا يمكننا أخبار أي شخص بهذا وإلا أودعونا عنبرا باسم بعثتنا في العباسية، يجب أن نحل هذا الأمر فقط.

علينا الخروج من هنا وإنهاء ما بدأناه، أو ما بدأته أنا، أنا أعلم بأني من فعلت اللعنة بدمي وأني قربان آجلا أم عاجلا لعامون، فقد دعوني أساعد حتى يحين وقتي، قلت لرامز حينها سنكون دائمًا معا ولن نتركه أبدا ولكن كنت مخطئة فما حدث بعد ذلك خالف كل التوقعات .

صمت عزت قائلا: هل مازلت تشكك في كلامي؟ لقد قالت ميرا أن وريقات البردي تقول إن هناك عامون وهناك من فعل اللعنة ومن قتل، يبدو أن نظريتي أكثر منطقية الآن

- لا أعلم يا عزت يبدو الأمر لي محض خيال فحسب تاريخ المفكرة كانت هذه الكتابة قبل اختفاء رامز بـ 3 أيام وأن رامز أتى وترك ورقًا لميرا قبل أن تختفي هي وإياد أيضا، من قام باختطافهم أخذ الأوراق وترك المفكرة؟ لما؟ هناك حلقة مفقودة في هذا الأمر يا عزت .

- عاصم بك فكر معي قليلا، أين يمكن لميرا أن تخبيء الأوراق كما كانت تحتفظ بمفكرتها الخاصة؟ فأنا أظن أنهم اختطفوا بسبب البردي فمن المؤكد أن رامز حين ترجم بقيته جاء سريعا لميرا ليخبرها ولكنه لم يجدها فترك لها الأوراق على أن يعود مرة أخرى ولكنه اختفى، ثم اختفت ميرا وإياد فإذا عثر المختطف على غايته لقتل ميرا وإياد ورامز ووجدنا جثثهم ولكن حتى الآن لم نجد جثثهم إذا المختطف لم يجد مبتغاه بعد

- إذا في رأيك أن المختطف هو
- عامون ليس هناك غيره يجب أن نجد بقية الأوراق المترجمة لنعلم سر البردي

تحرك عاصم ورفع هاتفه مبلغا أن يتم تفتيش فيلا ميرا وشقة إياد ورامز حتى يتم العثور على الأوراق وتحرك كل من عاصم وعزت لمسرح الأحداث

في المقبرة

ثلاثة أسرى، رامز، إياد، ميرا ويظهر أمامهم الآن التابوتان فارغين ويخرج من وراء الجدار تصرخ ميرا: بروفيسور حازم العلوي؟ يضحك حازم قائلًا: للأسف أيتها الحسناء، اسمي عامون.

ينطق كل من إياد ورامز في نفس الوقت: عامون الحارس؟

تنظر ميرا بعدم فهم ولكن يسكتها عامون بإشارة من يده، لا داعي أن تثوري وتتسائلي وتملأين الفضاء صراخا سأجيبك أنا، لقد سئمت من حراسة تلك المقبرة مرت آلاف السنين ولم يجد أي حفيد لفرعون أو زوجته تلك المقبرة وظللت أحرس جسد الأخين ولا يعلم أحد مكانهما وبدأت في فقدان الأمل ولكن ذات يوم تواصل معي أحد المردة، أخبرني أنه يمكنه مساعدتي بأن يأتيني بحفيد الفرعون أو زوجته لكي يحررني من الأسر والحراسة مقابل خدمة صغيرة، أن أفعل اللعنة، لعنة أنوبيس الأخ الأكبر الذي

رفض موت أخية فطلب أن يتحول مرافق للموتى وأن تحنط أجسادهم ليتلاقوا في العالم الآخر، كما تظنون أنتم الآن ولكن تلك الوريقات لنقل بعضها مزور فالقصة حقيقة والآخوان وأنا بالطبع، ولكن اللعنة وعهد رع لم يحدثا قط لقد كانت تلك كذبتنا الصغيرة فاللعنة كتبت حديثًا لتتفعل ليس إلا واللعنة أن يعود أنوبيس مرة أخرى للحياة، وأن يتخلد الفانون بتكرار الاسم، دعوني أقدم لكم شريكي أولا قبل أن تفهموا الغرض من تلك اللعنة، ظهر الشخص الملثم قائلا: أهلا بكم في عالمي الصغير الآن، الكبير لاحقا، أعذروني فلدى عامون الكثير من الكياسة أن قابلكم بمظهره البشري ولكني للأسف لن أزيل اللثام عن وجهي الآن حتى لا تفزعوا يا صغاري، بالطبع تعلمون من أنا، كبير المردة، إبليس، الملاك الساقط، يمكنكم تسميتي أي اسم تشاؤون ففي لحظاتكم الأخيرة لا أمانع من بعض الحرية، لا تندهشون هكذا، ستعلمون ما يحدث بالتفصيل، أكمل يا عامون

- نعم، سأكمل. جائني أحد المردة وطلب أن أسديه خدمة تبديل بعض وريقات البردي وأن يأتيني هو بمكان حفيد فرعون لكي أتحرر بعد آلاف السنوات، لقد كانت خدمة بسيطة حقا، وجائني بمكانك ميرا

وذهبت إليك لكي أدلك على المكان وبالفعل كما توقعت منك سارعتِ بإخبار هذا العجوز الخرف بالمكان وجئتم إليّ، كم استمتعت بدقات قلوبكم وأنتم تخطون بداخل المقبرة وأنا أفسح لكم لقد كان عهدي أن أحرس المقبرة حتى يأتي حفيد فرعون وأجعله يموت داخلها وبهذا اتحرر وأترك التابوتين يخلدان مع القصص الإلهية في المتاحف، ولكن لم يأت أحد أبدا فكانت فرصتي الوحيدة في تقبل هذا العرض أن يأتين أحد المردة بكِ وأن أترك لهم الخلود والألوهية .

- قالت ميرا: تبا لك وهل كل هذا من أجل قتلي في تلك المقبرة اللعينة، وما يخصني إن كان جدي من آلاف السنين قد قتل الأخ الأصغر لهذا الأنوبيس وما علاقة هذا باختطاف رامز وإياد الآن؟

- هنا تحدث إبليس قائلا: لم تفهمي بعد يا عزيزتي أن غايتي هي الألوهية والخلود؟ هذا الأحمق أنوبيس لم يفكر سوى بالانتقام فطلب أن يكون عامون حارسا لمقبرته هو وأخيه وكان الفرعون الجديد من ذرية أخيه فأمر الكهنة باستدعاء عامون وجعل المقبرة ملكية ولا يتم فتحها سوى عن طريق حفيد فرعون

لكي يقتله عامون هكذا فكر الفلاح أنوبيس والذي لم يك إلها يوما بالطبع، ولكنه قد خدمني خدمة جلله، فبفضل وريقات البردي واللعنة سيظن الناس أن أنوبيس إلها حقا وليس الله الواحد الأحد، وسأكون أنا جسد أنوبيس المبعوث من رقدته بتفعيل اللعنة أما جسد الأخ فسيتم عمل طقس استدعاء وسيسكنه روح شريكتي "ليليث" فكما تعلمين فقد كان باتا قاطعًا عضوه فلن تمانع عزيزتي ليليث الحلول بجسده أبدا، أما عن سؤالك لما رامز وإياد هنا، فهذا أمر آخر فرامز من فعل اللعنة وأقر العهد فالدم يأتي بالدم والعهد مشروط عزيزتي، رامز هو أول قربان لاستدعاء عزيزتي ليلث من السراب، أما إياد فلا يشغلنك أمره حقًا لأنه ليس سوى مساعدي الذي سيقوم بإكمال طقس التضحية والاستدعاء هيا يا عزيزي لا داعي للتظاهر بعد الآن.

- قام إياد بحل وثاقه وقام ليقف مواجها لرامز وميرا، تضحك ميرا قائلة: إذا لا داعي لوريقات البردي ما حاجتكم بها فكل ما يقال عن كسر اللعنة كذب، لماذا تريده.. هنا جاء الرد من رامز وليس إبليس: لأن

يا ميرا الوريقات التي أودعتك إياها بها طريقة تكرار الاستدعاء وهم يخافون أن تنفضح حيلتهم ليس إلا، كما أنه بدونها لن تثبت قصتهم ولكن ما فائدتك أن تبعث ليليث وأن تصبح أنت أنوبيس وهي باتا ؟

- الرد بسيط يا عزيزي سيرى الناس إلها يخطو بينهم على الأرض معجزة من زمن غابر، سيعبدونني على الأرض وسأنتصر أخيرا على الطينيون الذي حرمت بسببهم من مجد أبي الذي طردني من أجل بني آدم، أريه أني على حق وأن الناس يمكنهم أن ينسوه حين يظهر غيره بمعجزات. سأكون خالدًا وإلها ألم تفهموا بعد؟ هيا يا إياد فلنستعد للطقس الكبير، لقد أشتقت حقا لمحبوبتي ليليث.

هنا قال عامون: هيا إياد أرغب بالتحرر من تلك المقبرة حقا لقد لبثت طويلا هنا .

ثم بدأ إياد بإحضار أدواته وجاء من كل حدب حوله ملثمون كإبليس يقفون حول نجمة خماسية كل منهم يمثل طرف وفي المنتصف يقف إياد ثم يوقد نارا في إناء أمامه بداخله بعض الأشياء التي تقطر دما ثم بدأ في خلع ملابسه.

في الفيلا

يقف عصام وعزت في فيلا ميرا لا يعلمون ما هم فاعلون، يتابعون العساكر، حين صرخ أحدهم لقد وجدت هذه الكاميرا سيدي، أخذ كل من عاصم وعزت الكاميرا وأداروا الشريط ليجدوا أنهم لم يفرغوا كاميرات مراقبة الفيلا، أمرهم عاصم أن يفرغوا كل كاميرات المراقبة، وجلس عاصم وعزت ليشاهدوا ما هو مسجل أمامهم، وجدوا ميرا وهي تأخذ الملفات وتريها لإياد ثم تنقطع الكهرباء ويختفي إياد يأتي الضوء للحظة واحدة ثم تختفي ميرا من المشهد، من خطفها وكيف لم يظهر، فقط ظهر ظل لشاب في مرآة بجانبها يأخذ أوراقًا ويهرب بها!! أليس هذا جاسر المودع بمستشفى العباسية؟ قالها عاصم، قام عزت بمهاتفة المشفى حتى أخبروهم أنه مفقود منذ الصباح ويبحثون عنه. يأمر عاصم وعزت رجالهم فورا بالبحث عن جاسر وقال عزت، فعلوا الكمائن على طريق أبيدوس، عاصم باشا لازم نتحرك على هناك فورا، وفي الطريق جلس عزت

يقرأ أوراق متابعة حالة جاسر الطبية فوجده يقول دائما: عامون آت، التضحية، العهد بالدم، الفتنة قادمة.

قالها عزت: يبدو الأمر أكثر من جن وحراسة يا عاصم باشا

عاصم: أنا أشعر بالغباء حقًا كوني مندفعا معك في مهمة مجنونة كتلك

عزت: فلتثق في وسنجدهم أحياء. لقد اقتربنا من الموقع، هناك إشارة أنهم وجدوا جاسر متجها نحو الحفرية بطائرة خاصة ولا يعلمون كيف أتى بها، نحن نقترب من الحقيقة.

في المقبرة

يرتدي إياد عباءة ذات أكمام واسعة ويبدأ غمس يده بالدم وتم سحب رامز في داخل النجمة بالمنتصف معه ويبدأ رسم رموز على جسد رامز، الساكن رغم علمه بدنو أجله مع صرخات ميرا بأن يتركوه، ضحكات صاخبة من إبليس وعامون، ثم ترقب، إياد يستمر في ترسيم رامز بالدم ويرنم بصوت منخفض يعلو تدريجيا، يهتز رامز اهتزازات عنيفة ويأتي أحد الجان بجسد باتا يضعه تحت أقدام إياد ورامز ثم يستل إياد سكينا وباليد الأخرى عنخ ليطعن بالسكين رامز ويضع عنخ الملوث بالدماء على جبهة جثة باتا، تصرخ ميرا وتفقد الوعي.

في الخارج

يقترب جاسر من بوابة المقبرة يتبعه عاصم وعزت يقفز للداخل مع صرخة ميرا ويهرول عاصم وعزت متجاهلين إعطاء أوامر بالتدخل السريع فقط دخلوا المقبرة خلف جاسر ليكتمل المشهد داخل المقبرة، ميرا مغشيًا عليها، رامز في منتصف نجمة داوود ومعه إياد ممسكا به حتى يتم تصفية دمائه، الجان الموكلون بإتمام التعزيمة وعامون وإبليس ينظرون للوافدين جاسر وخلفه عاصم وعزت.. بشر عديمو الفائدة قد أتوا، عامون هيا قم بعملك، نظر عاصم وعزت بهلع ونطق جاسر أخيرا لن تستطيع .

نظروا جميعًا لجاسر وقد كانت ميرا في طريقها لاستعاده وعيها، ضحك إبليس ناظرًا لعامون هل يتحداك هذا الإنسي يا عامون ؟

حاول عاصم أن يتحدث أو عزت ولكن كأن شلت ألسنتهم، قال جاسر: نعم أتحداه، ثم نظر لإياد آمرا: ضع رامز أرضًا، نظر له إياد بتهكم ولكنه قال: بحق الأمر الموكل إلي من ملك الجان ليخضع كل مارد في أرض بني النعمان، ويتم رسم عامون بن عارف بالخيانة ونفيه لأرض الملاعين، نظر عامون لجاسر بهلع قائلا: "الملك الأحمر"، ليجدوا جاسر قد تحولت هيئته لجسد يشبه الرجال لكنه طويل القامة ذي هيبة وشأن وخر عامون ساجدا ليتلاشى بعدها هو والمردة داخل النجمة، نظر إبليس للملك الأحمر قائلا: تنكر جيد أيها الملك، مر وقت طويل منذ تقابلنا أعترف أنني خسرت مساعدين جيدين في مملكتكم ولكن لم تنته المعركة بعد فيبدو أنني من فزت في تلك الجولة، لينظر الملك الأحمر أمامه ليجد رامز قد فارق الحياة وجسد باتا يتحرك، وبحركة واحدة سحب إبليس جسد باتا واختفى وهو يقول لنا جولة أخرى وسأفوز بها بدون شك تاركا ميرا وعزت وعاصم في صمت فقال الملك الأحمر كعادتك جبان هارب!، قال عاصم: من أنت بحق الله؟ لقد كنت جاسر الذي تتبعناه إلى هنا والذي استأجر طائرة خاصة، قال الملك الأحمر: لقد ظهرت لكم في هيئة جاسر حتى استرعي انتباهكم وأقودكم للمقبرة مرة أخرى لذا تتبعت طرق

البشر إلى هنا، تمنيت أن نغيث روح رامز ولكن ليليث قد نهضت ولو تعلمون هذا لأمر عظيم، هل تمانعون ترك هذا الفتى "إياد" لنا فلقد تدخل في عالمنا بشكل غير مسموح به، سواء رضيتم أم أبيتم فسأخذه ليلقى جزاءه بنفس عمله، يمكنكم إيجاد جاسر في فيلا على الطريق الصحراوي اسمها الفيروز، لقد حفظنا جسده وعقله وتمت معالجته، أما ميرا فلكم أمرها، أرجوا ألا تنسوا أمره فهو عائد لا محالة، كإبليس، كأنوبيس، كأي كائن كان لينشر فتنته، كونوا على حذر.

ثم اختفى الملك الأحمر ومعه جسد إياد وأخذ عزت وعاصم ميرا وتم الاتفاق على إغلاق المحضر بأن هناك قوة أجنبية حاولت إفشال البعثة وإرهاب الأشخاص وتم إنقاذ ميرا وجاسر بعد قتل إياد ورامز وحفظت كقضية أمن قومي وهذا وقد ظل عاصم وعزت يبحثون عن أشياء تدلهم عن الملك الأحمر أو ليليث وإبليس حتى كادا يفقدا وظيفتيهما وحفظت ميرا مذكراتها للأبد بعيدًا عن أعين الجميع حتى ظهرت ورقة على باب جارها تقول: "تحية للحفيدة من عامون لقد اقترب الحساب".

انتظرونا في الجزء الثاني "عامون"

الهوامش والحواشي

أنوبيس

أنوبيس هو الاسم اليوناني لإله الموتى القديم ذو رأس الضبع في الميثولوجية المصرية التي تلفظه الهيروغليفية بالاسم الأصح "أنبو" (أيضاً، آنوب، آنوبو، وب، آينبو، ينيبو، إنبو). ويعرف أيضاً بـ سخم إم بت. صلوات لأنوبيس وجدت منحوتة في المقابر القديمة جداً في مصر. في كتابة أوناس (سطر 70) يتم تشريكه مع "عين هوروس". أنوبيس يخدم كدليل للموتى المؤخرين وحارس الدنيا السفلى. وقد انتقلت عبادته تدريجياً منذ عهد الأسرة الخامسة إلى الإله أوزيريس, الذي احتلت عبادته أعظم منزلة في الديانة المصرية القديمة.

"إيزة" وجدته وصار حارسها، ولذا يقال إن "إنبو" هو (ابن إيزة).

أسماؤه

يعرف في النصوص المصرية القديمة باسم (Inpw)، أى: (الابن الملكى). ويذكر "بَدج" (Budge) أن كلمة (inp) تعنى: (يتعفن)، وهو ما يوضح صلة المعبود "أنوبيس" بالجثث والأموات، تلك التى تتعفن إن لم تُحفظ حفظاً جيداً.

ويرى البعض الآخر أن الكلمة بمعنى: (ضم، ربط، لفَّ في لفافة)، وهو شأن المومياء الملفوفة في اللفائف الكتانية، التى يقوم "أنوبيس" بحراستها. في حين فسر البعض الكلمة على أنها تعنى (الأمير، الطفل الملكى)، كناية عن انتمائه بالبنوة للمعبود "أوزير". وقد حُرف الاسم المصرى "إنبو" في اليونانية إلى "أنوبيس" بعد إضافة حرف (س) الدال على الأعلام.

وقد حمل المعبود "أنوبيس" العديد من الألقاب، مثل: "خنتى إمنتيو"، أى: (إمام الغربيين، إشارة إلى الموتى المدفونين في المقابر في الغرب، وهو من ألقاب "أوزير" أيضاً.وعرف أيضاً باللقب "خنتى سَح نثر" (xnty sH-nTr)، أى: (رئيس السرادق أو الخيمة الإلهية أو المقدسة)، وذلك إشارة إلى المكان الذى تتم فيه عملية التحنيط.

وعرف أيضاً باللقب "خنتى سَح نثر" (xnty sH-nTr)، أى: (رئيس السرادق أو الخيمة الإلهية أو المقدسة)، وذلك إشارة إلى المكان الذى تتم فيه عملية التحنيط.

كما عرف أيضاً باللقب (tpy Dw.f)، أى: (الذى يعلو جبله)، أو: (الرابض فوق جبله، في إشارة إلى المنطقة

الجبلية والصحراوية التى تمثل الجبانات، حيث يعتبر "أنوبيس" سيد الجبانة، فهو الذى يقوم بحماية الموتى.

وعرف أيضاً بـ (Nb tA-sDr)، أى: (سيد الأرض المقدسة)، ويقصد بها الجبانة. وعرف أيضاً بـ (imy-wt)، أى: (الذى في لفائفه، أو: في خيمته). وعرف أيضاً بـ (Nb tA R-stAw)، أى: (سيد جبانة "روستاو"، وهو اسم لجبانة "منف"، وأحد أسماء مملكة الموتى والعالم الآخر). وعرف أيضاً بـ (iri n xAt)، أى: (رئيس الميزان)، و(محصى أو معد القلوب)، نظراً لدوره في مشهد المحاكمة ووزن قلب المتوفى.

ألقاب هذا الإله وأسماؤه: "المقدم على الغربيين" "إمام الموتى". رب جبانة أبيدوس القديم، منذ نهاية الدولة القديمة أصبح لقباً للإله "أوزيريس" بعد أن أدمج معه.

وابن آوى هو الحيوان المقدس للرب وبواووت وأنوبيس رب التحنيط.

وابن آوى أو الذئب، وكان يقود المتوفى في العالم الآخر، وأحياناً ما كان يتجسد في شكل حيوان (ابن آوى)، وقد اعتبر إلهاً جنائزياً عظيماً، وكان له معابد كرست لعبادته في مصر الوسطى، في مدينة أطلق عليها الإغريق اسم (كينو بواس) بمعنى: مدينة الكلاب.

وأنوبيس هو رب التحنيط، كان يتمثل في هيئة رجل برأس ابن آوى أو ابن آوى أسود اللون، وكان يعتبر كذلك رب الموتى.

العبادة

عُبد "أنوبيس" في "القيس" عاصمة الإقليم السابع عشر من أقاليم مصر العليا، والذى كان يُعرف باسم (إنبو)، وعرفه اليونانيون باسم "كينوبوليس"، أى: (مدينة الكلب). وتقع المدينة جنوب غرب "بنى مزار" بمحافظة المنيا، على الضفة الشرقية لبحر يوسف.

كما عُبد "إنبو" في مناطق أخرى عديدة، مثل "أبيدوس"، و"الحيبة" (الإقليم الثامن عشر لمصر العليا)، و"دير الجبراوى" بالإقليم الثانى عشر لمصر العليا، و"الدير البحرى"، وفى بلاد "النوبة" حيث عُرف في معبد "أبوسمبل" بلقب (سيد النوبة). كما كان له معبد في "أسيوط".

أنوبيس حاملا قرص القمر

ولقد صور أنوبيس في أسطورة الولادة الإلهية للفرعون حتشبسوت والفرعون أمنحوتب الثالث، ولقد صور

المعبود الذي برأس ابن آوى، على قطعة الكارتوناج المعروضة، وقد أتى حاملا قرص القمر؛ متمنيا للمتوفى طول البقاء في الحياة الآخرة. وهو يرتدي صدرية ذهبية، ونقبة قصيرة بذيل طويل يتدلى من الأمام، وزوجا من الصنادل. وتتدلى قطعة قماش بيضاء عريضة من الخلف، ملامسة للقدمين.

إله الموتى

رأى المصريون في ابن آوى العدوَّ اللدود لجثث الموتى، حيث يقوم بنبش القبور والعبث بالجثث، ولعل ذلك كان السبب وراء تقديسه كرب للموتى وحامٍ للجبانة، وذلك اتقاء شرِّه.

وقد حظى بهذه المكانة من العبادة والتقديس نظراً للدور الذى لعبه في قصة "أوزير"، حيث قام "أنوبيس" بتحنيطه وإقامة الطقوس والشعائر له. وقد اكتسب اللون في هيئته من لون الجسد بعد تحنيطه.

التصوير

وقد مثله المصريون على هيئة كلب يربض على قاعدة تمثل واجهة المقبرة أو في وضع مزدوج متقابل ومثل كذلك

على هيئة إنسان برأس كلب jackals. يعد حامياً وحارساً للجبانة، واتخذ كذلك صفة "المحنط" لأنه قام بتحنيط الإله "أوزيريس" وتبعاً لإحدى الأساطير فإن أبوه هو "أوزيريس" وأمه هي "نفتيس".

رمزه مكون من جلد حيوان مُقيد من أطرافه الأربعة على قائم خشبى، فصلت رأسه وقطعت مخالبه. وهذا الشكل قُصد به التعبير عن هيئة مسالمة لهذا الحيوان.

وقد تباينت الآراء حول تفسير رمزه، فرأى البعض أنه عبارة عن جلد معلق فوق دعامة من نبات مثبت على قاعدة، في حين يرى البعض الآخر أنه ثور منقط باللون الأسود والأبيض، مذبوح حديثاً ومعلق على دعامة، ويُقطر منه الدم في إناء. ومن أشهر رموزه أيضاً سعف أشجار ذكور النخيل، باعتباره من علامات الجبانة.

مهامه

محكمة الموتى

"أنوبيس" يقوم بطقسة وزن القلب "بردية كتاب الموتى"

لعب المعبود "أنوبيس" أدوارا بالغة الأهمية في (محكمة الموتى)، حيث اعتبر هو المسئول عن وزن قلب المتوفى في

قاعة المحكمة، إذ يقوم باستقبال المتوفى في قاعة "أوزير". ويصور عادة أسفل الميزان واقفاً أو راكعاً.

التحنيط

لعب المعبود "أنوبيس" أدواراً في عملية التحنيط

لعب دوراً رئيساً في عملية التحنيط، الذى يعد أهم أدواره، إذ يقوم بعملية تطهير الجثة ودهنها وتحنيطها، ثم لفها في اللفائف الكتانية. وقد ارتبط بعملية التحنيط من خلال دوره في تحنيط المعبود "أوزير" في أسطورة "أوزير" (ويوجد منظر لتحنيط "أوزير" بواسطة "أنوبيس" على تابوت للمدعو "سوبك عا"، من الدولة الوسطى، حالياً بمتحف "برلين").

والمعروف من أسطورة أوزيريس أنه قتل وقطع جسده أرباً وبعثرت في أماكن مختلفة من مصر, وادعت مناطق كثيرة منها شرف احتوائها على أجزاء من ذلك الجسد. أما أبيدوس فكان لها شرف احتواء رأس أوزيريس, وترسخ الاعتقاد بأن مدفن الملك دجر أحد ملوك الأسرة الأولى هو الذي دفن فيه ذلك الرأس.

فقد كان بالنسبة للمصريين حامى كلا من المومياء والمقبرة. وهو أول محنط، الذي حنط جسد أوزوريس.

وأنوبيس هو ابن آوى الأسود الحيوان الذي جسد المعبود الذي افترض أنه يحمي الجبانة؛ وعلى هذا أصبح المعبود الراعي للتحنيط. وكان أنوبيس يصور في المشاهد الجنائزية وهو يرشد المتوفى إلى أوزوريس في ساحة العدالة. وكان المحنطون للجثث يرتدون أقنعة بشكل رأس ابن آوى.

وقد ارتبط "أنوبيس" أيضاً بطقسة (فتح الفم)، وذلك في "نصوص الأهرام"، حيث يرتدى الكاهن الذى يؤدى الشعيرة قناعاً لأنوبيس. وتتم هذه الطقسة بعد عملية التحنيط للمتوفى بهدف منح المتوفى المقدرة على استخدام فمه وشتى جوارحه بشكل طبيعى في الحياة الأخرى.

كما ارتبط بشكل واضح بصيغ التقدمة الجنائزية (Htp-di-nsw) في مقابر الأفراد من عصر الدولة القديمة، والتى سجلت على الأبواب الوهمية، وأعتاب المداخل، واللوحات الجنائزية.

واتحد "أنوبيس" مع الملك في "نصوص الأهرام"، حيث كان الملك يوصف بأن (له جسد "آتوم"، ووجه "أنوبيس")؛

كما أنه اعتبر (الابن الملكى المسئول عن تحنيط الملك المتوفى).

ارتباطه بالآلهة الأخرى

كما ارتبط المعبود "أنوبيس" بالعديد من الأرباب، فقد ارتبط بالمعبود "أوزير" في علاقة وثيقة بوصفه (رب الموتى) وكون "أنوبيس" ابناً لأوزير. كما اكتسب "أنوبيس" صبغة اللون الأسود الخاص بأوزير، علاوة على أن "أنوبيس" هو الذى قام بتحنيط "أوزير". وظهر المعبودان معاً في (محكمة الموتى)، وفى العديد من النصوص والمناظر.

كما ارتبط "أنوبيس" بأبناء "حورس" الأربعة، الذين أطلقت أسماؤهم على الأوانى الكانوبية الخاصة بالتحنيط، وخُص كل واحد منهم بحماية محتويات أحد هذه الأوانى. وارتبط كذلك بالمعبود "جحوتى"، والذى يصاحبه عادة في مشهد محاكمة الموتى.

كما ارتبط بالقمر، وصور في بعض المناظر وهو يدفع قرص القمر أمامه، كما في معبد "الدير البحرى"، و"الأقصر"، ومامیزى (حجرة الولادة) بمعبدى "دندرة" و"إدفو"، وذلك كرمز لإعادة الولادة والتجدد.

وقد ظهر "أنوبيس" في علاقة مع العديد من المعبودات الأخرى.

رع

رع هو إله الشمس لدى المصريين القدماء، وقد كان رع إلها رئيسا في الدين المصري القديم في عصر الأسرة الخامسة خلال القرنين 24 و25 قبل الميلاد، وكان يرمز إليه بقرص الشمس وقت الظهيرة.

في عصور لاحقة في تاريخ الأسر المصرية الحاكمة، ضُم (رع) إلى الإله (حورس) ليصير اسمه "رع-حوراختي" بمعني (رع، هو حورس الأُفقين) - وحورس هو الصقر أو الإله الأعلى والمحيط. وقد كان يعتقد أن رع-حوراختي هو الإله الحاكم في كل أنحاء العالمين: "السماء والأرض" و"العالم السفلي". وقد اتصلت صورة (رع المتحد بحورس) الجديدة بالصقر أو الباز الذى يرمز لحورس. في عصر الدولة الحديثة التي ظهرت في الفترة بين القرنين 16 و11 قبل الميلاد برز الإله آمون على الساحة لينصهر مع رع كإله متحد وهو "آمون - رع". خلال حقبة العمارنة، قمع الفرعون أخناتون طائفة رع ومذهب "آمون - رع" لصالح دين آخر يدعو لتوحيد الألوهية للشمس نفسها أو "قرص الشمس المُؤله" - آتون، مُعطيا لإلوهيَّة الشمس مكانة أعلى

من الآلهه المجردة، ولكن بعد وفاة أخناتون استعادت طائفة رع مكانتها.

كانت طائفة عبادة الثور منيفس، تجسيدا لرع، وتمركزت عبادته في مدينة (أون)،أو (هليوبوليس) وتعني مدينة الشمس كما اسماها الإغريق، وكانت هناك مقبرة رسمية لثيران الأضحية شمال المدينة.

وكان يعتقد أن رع هو من خلق كل أشكال الحياة، وهو الذي أوجد كل منها عن طريق استدعائها بأسمائها السرية. ولكنه بدلا من ذلك خلق الإنسان من دموعه وعرقه، وبالتالي أطلق المصريون على أنفسهم "أنعام رع". في أسطورة البقرة السماوية يروي كيف أن البشر تآمروا ضد رع وكيف أنه أرسل عينه متمثله في الإلهة سخمت لمعاقبتهم. فعندما تصبح متعطشة للدماءكانت تهدأ بشرب البيرة الممزوجه بصبغة حمراء.

الاسم = رع

صفته = إله الشمس

مركز عبادته = هليوبوليس منذ الأسرة الخامسة، وأثناء الدولة الحديثة أيضا في طيبة.

أمه: نون (من تاسوع هليوبوليس)

ابنته = حتحور، وأحيانا تسمى سخمت

أبنائه= شو، تفنوت، باست، وأحيانا تسمى سخمت

رموزه: المسلات في هليوبوليس وفي الكرنك، من ضمنها مسلتين من حتشبسوت، واحدة منهما في باريس

بنى له رمسيس الثاني بهو الأعمدة بالكرنك، وشيد له معبد أبوسمبل.

أحد الألقاب الملكية كان "ابن رع" (صا-رع)

أسطورة الدورة اليومية

هذه الأسطورة تشرح كفاح رع كل ليلة ضد قوى الفوضى والشر الممثلة في أفعى كبيرة تسمى أبوفيس حتى تستطيع الشمس (رع) الظهور في الصباح التالي في أعالي السماء.

ويعتبر رع إله الشمس، وعندما تختفي الشمس كل مساء يغير الإله رع طريقة اتقاله ويركب مركبا مقدسا يعبر به النيل تحت الأرض. ويعبر رع خلال تلك الرحلة 12 بوابة تمثل 12 ساعة هي عدد ساعات الليل (من 5 مساء وحتى الخامسة صباحا) في العالم التحتي، ويسمى هذا العام

دوات، وهو يقاوم قوى الفوضى والأخطار التي تقابل مركبه الشمسي. ويقوم الإله ست بمساعدته خلال تلك الرحلة حيث يقف على مقدمة المركب ويهدد الأفعى أفوبيس برمحه حتى لا تقترب. وبعد تلك الرحلة كل ليلة في العالم التحتي يعود رع إلى الظهور من جديد ويلقي بأشعته التي تمنح الحياة على البشر على سطح الأرض. هذا البعث لرع الممثل في ظهور الشمس كل صباح اعتبره المصري القديم كبعث للإنسان وعلامة على انتصار الإله رع على قوي الفوضى خلال رحلته الليلية.

وتذكر البوابات الاثنى عشر بالألوان على توابيت الموتى وكل باب منها ينتمي إلى ساعة محددة من ساعات الليل.

وتشكل هذا الصراع بين رع والحية أفوبيس كل مساء منذ غياب الشمس في المساء وظهورها كل صباح أسطورة الدورة اليومية في المثولوجيا المصرية القديمة.

ظهرت عبادة رع (الشمس) في هليوبوليس في الشمال وارتبطت به عودة الدورة اليومية، ورمز له أحيانا ب رع-حوراختي (حورس وعلى رأسه قرص الشمس) خلال الاسرة الخامسة وبنيت له المعابد في عين شمس وفي أبوصير. ومن

أهم رموزه المسلات التي كانت تشيد تكريما له وتطلى قمتها بالذهب. وصلت عبادة رع بعد ذلك إلى طيبة وأقيمت له عدة معابد هناك وعدة مسلات، وكان من ضمن ألقاب الملك الدائمة لقب "ابن رع". كما بنى له رمسيس الثاني معبد أبو سمبل.

ليليث

ليليث شيطانة عواصف من بلاد الرافدين تُرافق الريح، واعتُقِد أنها تحمل المرض والموت. ظهرت شخصية ليليث للمرة الأولى كشيطان أو روح مرتبطة بالرياح والعواصف، عُرفت باسم ليليتو في سومر، حوالي 3000 قبل الميلاد. يُرجع العديد من الباحثين التركيب الصوتي لاسم ليليث إلى العام 700 قبل الميلاد.. تظهر ليليث في المعارف اليهودية باعتبارها شيطان الليل، وكبومة نائحة في طبعة الكتاب المقدس الملك جيمس

أصل الكلمة

ليليث (بالعبرية: לילית)، (بالأكدية: Līlītu) (ليليتو)، صفتا نسبة مؤنثتان من الكلمة ذات الأصل السامي ليل، والتي تعني الليل، وتترجم حرفياً إلى: كيان ليلي أنثوي، بالرغم من إشارة النص المسماري إلى ليليت ولييليتو باعتبارهما أرواح ريح حاملة للمرض. قد تشير الكلمة الأكدية لي-ليتو (سيدة الهواء) إلى الربة السومرية نينليل (سيدة الهواء)، ربة الرياح الجنوبية وزوجة إنليل.

نشأة الاسطورة

ظهر اسم ليليث في رقم طيني سومري من مدينة أورك يعود إلى 2000 سنة قبل الميلاد ويحكي عن أن إله السماء أمر بإنبات شجرة الصفصاف على ضفاف نهر دجلة في مدينة أورك، وبعد أن كبرت الشجرة اتخذ تنينٌ من جذورها بيتاً له، بينما اتخذ طائر مخيف من أغصانها عشاً له، لكن في جذع الشجرة نفسها كانت تعيش المرأة الشيطانة ليليث، وعندما سمع جلجامش ملك أورك عن تلك الشجرة حمل درعه وسيفه وقتل التنين واقتلع الشجرة من جذورها فهربت ليليث إلى البرية. ويبدو أن شجرة الصفصاف بالنسبة لليليث كالتابوت لمصاصي الدماء. تنتمي أسطورة ليليث إلى أصول تاريخية قديمة جداً، فهي تتصل ببابل القديمة، حيث كان الساميون القدماء يتبنون مجموعة من المعتقدات الخاصة بأجدادهم السومريين، كما ترتبط بأكبر أساطير الخلق، هناك روابط متينة تلصقها بالثعبان الذي يدعى تيامات (Tiamat)، إنها بقايا ذكريات طقس قديم جداً كرّم أكبر إلهة سميت كذلك بـ الثعبان الأكبر والتنين أو القوة الكونية للخلود الأنثوي، والتي عُبدت من خلال هذه الأسماء:

عشتروت أو عشتار، ميليتا، إنيني أو إينانا. وقد كشفت نقوش في الآثار البابلية عن أصول ليليث، البغي المقدسة لإنانا، والآلهة الأم الكبرى، التي أرسلت من قبل هذه الأخيرة كي تغوي الرجال في الطريق، وتقودهم إلى معبد الإلهة حيث كانت تقام هناك الاحتفالات المقدسة للخصوبة، كان الاضطراب واقعاً بين ليليث المسماة يد إنانا والإلهة التي تمثلها والتي كانت هي نفسها توسم أحياناً بهذا اللقب البغي المقدسة .

لاسم ليليث جذر لغوي في الفصيلة السامية والهندو-أوروبية، فالاسم السومري "ليل" الذي نجده ممثلاً في اسم إله الهواء أنليل يدلّ على: الريح والهواء والعاصفة وهو الريح الحارة -بحسب المعتقد الشعبي- الذي يعطي الحرارة للنساء أثناء الولادة، ويقتلهن مع أطفالهن. عُدّت ليليث في البداية باعتبارها من أكبر القوى المعادية للطبيعة تتصدر مجموعة مكوّنة من ثلاثة آلهة: أحدهم ذكر والاثنتان أنثيان: ليلو وليليتو وأردات.

آدم وليليث

ليليث هي شخصية معروفة في كتب اليهود الزوهر.. بن سيرا حيث تقول الأسطورة أنها كانت الزوجة الأولى لأدم

عليه السلام قبل حواء وتختلف الروايات بالحديث عن ليليث ولكن أشهر الروايات تقول أن ليليث هى المرأة الأساسية التي خلقها الله مع آدم من الأرض، لكنها لم ترض بسيطرة آدم عليها فهربت منه وأصبحت معشوقة الشيطان، وكانت تلد له في اليوم 100 طفل، فاشتكى آدم لله لما فعلته ليليث فأرسل إليها ثلاثة ملائكة لإرجاعها ولكنها رفضت الرجوع فتوعدوها بقتل 100 طفل من أطفالها كل يوم، ومنذ ذلك اليوم تعهدت ليليث أن تقتل أبناء البشر. كما تصور ليليث أيضاً على أنها الحية التي أغوت آدم وحواء للأكل من الشجرة المحرمة، كانت أيضا توصف بأنها جميلة جداً وتمتلك صفات مغرية حيث يقال إنها كانت تتجسد ليلاً أمام الرجال لكي تغريهم ثم تقتلهم، وكانت ليليث تلقب بـ "قاتلة الأطفال"، لها أجنحة ومخالب وتأتي ليلاً لقتلهم. غالباً ما يعاد طباعة كتاب شائع حول تقاليد الكابالا ومنها تعويذات وصيغ سحرية كتعويذة للحماية من ليليث المأخوذة من سفر رازيل، ومن قصتين من قصص خلق الرجل والمرأة من قبل يهوه (يهوه: اسم الرب عند العبرانيين) في الإصحاح 1 و2 من سفر التكوين، حيث ستولد أسطورة ليليث في العصور الحديثة: المرأة الأولى المخلوقة، التي يزودها بأجنحة تمكّنها من الهروب من

جنّة عدن لتفارق آدم إلا أنها لم تتوقع أن يقتفي أثرها ثلاثة من الملائكة هم سينوئي وسنسنوئي وسامينجيلوف فيجدونها عند البحر الأحمر ويطلبون منها العودة، لكنها تأبى ذلك وترتبط بالشيطان وتلد منه فيتوعدها الملائكة بقتل أولادها، فتحقد على حواء وذريتها وتقتل أبناء حواء من البشر وهذا يرجع إلى غيرتها منها خاصة أن حواء خلقت من طين لكي تكون بديلاً عنها مع آدم.

مأوى ليليث

مع أن ليليث لم تذكر بالاسم في الكتاب المقدس فإن هناك إشارة إلى ما قد يكون مأواها حيث نجد في العهد القديم - كتاب الرسل - إشعيا - الإصحاح 34 في نهاية أدوم التي تتحول بفعل غضب يهوه إلى كتلة نارية من القار (الزفت) والكبريت، وقبل أن تصبح مكاناً قفراً لا يستطيع أحد اجتيازه إلا البجع والقنفذ وطائر البوم والغراب، وكلها ستتخذ من هذا الخواء مأوى لها كي تجد الهدوء برفقة القطط المتوحشة، والضباع والساتير -ذكر الماعز ذو اللحية- والأفاعي السامة والنسور. وذكر أيضاً مأوى ليليث في كتاب الزوهر (الزوهر: مجموعة من الكتاب في التصوف اليهودي يتناول فكرة الكابالا): عندما كان الشخص

المقدس المبارك الذي جلب الدمار لروما الشريرة وحولها إلى خراب ليصل للحياة الأبدية فإنه سيقوم بإرسال ليليث هناك ويجعلها تستقر في هذا الخراب لأنها خراب العالم وهذا ما يشير إليه العدد وهناك سوف تستقر ليليث وتجد لنفسها ملاذا للراحة - [أشعياء 34: 14] .

تعويذة للحماية من ليليث

وصفت ليليث كوحش مخيف حيث كانت الأمهات تضع تمائم لأطفالهن الصغار عليها أسماء الملائكة الثلاث المذكورين في الأسطورة لاعتقادهن أن ليليث تخاف من هذه الأسماء وتهرب منها وهم سينوئي، سنسنوئي وسامينجيلوف فكانت تلك الأسماء جزءاً من تعويذة أو حجاب لحماية النساء في مرحلة الولادة والأطفال حديثي الولادة من الأرواح الشريرة.. وفي هذه الحالة تحميهم من روح ليليث. يقول الحبر جودة مستشهداً من قوانين صاموئيل: "إذا حدث إجهاض مشابه لما حدث لليليث تكون الأم غير طاهرة بسبب الولادة حيث أنه يكون طفل ولكن له أجنحة"، وأيضا من المعتقد أن الحبر جوس ذكر أن ما حدث في سيموني أن امرأة أجهضت كما حدث لليليث وعندما عرضت القضية على القضاة حكموا بأنه

بالفعل طفل ولكن له أجنحة. هذه الاعتقادات استمرت لقرونٍ، متأخرة كالقرن الثامن عشر وهو تقليد معروف في العديد مِن الثقافاتِ لحماية الأمهات الجديدات وأطفالهن الذكور بشكل خاص بالتعاويذ ضدّ ليليث فكانوا يرسمون دائرة حول السرير في وسطها النجمة الخماسية ويكتب فيها أسماء الملائكة الثلاث وآدم وحواء. صوّرت ليليث على شكل بومة كما أُسلِف الذكر ولذلك كان البوم دوما نذير شؤم وخراب في معتقدات الأقدمين وكثيرا من التعاويذ في الأركان الأربعة للمخدع، وكان الاعتقاد أن الطفل إذا ضحك أثناء النوم كان هذا دليلاً على أن ليليث موجودة وعلى هذا يسارع أحدهم بضرب الطفل على شفتيه بأصبع واحد لترحل ليليث.

ليليث في الأدب

اهتمّ الأدب على وجه الخصوص بليليث المتمردة التي تضيع نفسها في تأكيد حقّها في الحرية واللذة والمساواة مع الرجل وكذلك كلّ اللواتي يلتقين بها، كما أنها امرأة شهوانية ومدمّرة تطمح إلى التفوّق وإلى القدرة. يتجلى هذا في دراما ألمانية مؤرخة سنة 1565 " جيتا "، التي تأخذ بعين الاعتبار وجود ليليث من خلال سرد حكاية الطفلة

الصغيرة (جيتا) أو جوان المرأة الوحيدة التي تعرف بأنها سوف تصبح بابوية. - في عام 1667 أشار (ملتون) في "الفردوس المفقود" إلى ليليث مستخدماً اسم "الحية الساحرة" تلك البطلة اليائسة بالنسبة إلى الرومانسيين، ووُصفت باعتبارها امرأة جميلة وشهوانية، بشعر طويل، تقود الآخرين معها في دوامة من الآلام، ومن النكبات والموت. - في عام 1886 استدعى (فكتور هيجو) مظهرها البشع كمصاصة دماء، وحاول أن يمزج بينها وبين إيزيس في "نهاية الشيطان" كابنة الشيطان أو امرأة الظلام الكبرى: "هذه ليليث التي نسميها إيزيس على ضفة نهر النيل، إنني ليليث، إيزيس، الروح السوداء للعالم". - في الفترة 1870-1881 قام بإخفائها(دانتي غبريال روسيتي) أمام ملاك الحرية في "بيت الحياة" وصنع من ليليث جنية مغوية، المرأة المدمرة الخالدة بكل سحرها الذي لا يقهر والجهنمي. توقظ بما تمتلكه من خوارق عند الرجال حسّ المغامرة وتقودهم نحو ضياعهم. وتتجلى بالصورة نفسها في الأعمال المعاصرة نهاية القرنين التاسع عشر والعشرين. - في عام 1892 استعاد (ريمي دوغورمون) في مسرحية "ليليث" القصة التقليدية الكاملة للخلق، كما جاءت في النصوص المقدسة اليهودية ولكن بطريقة هزلية مذهبية وغرامية

مرتبطة بوجهة نظر متشائمة للحياة الإنسانية. لكن رغم الطابع الهزلي لهذا العمل، فإنه يبيّن بوضوح أنّ التزامن مع أسطورة ليليث يفتح على الإنسان بحث غير محدّد، والأصل ومعنى الحياة. وهذا ما يتجلى كذلك في رواية جورج ماكدونالد ليليث 1895 حيث يُقذف البطل المواجه لـ ليليث في طريق محفوف بالمخاطر في شقاء تلقيني طويل، وبعبارة أخرى يجد نفسه وحيداً ومتردداً. - في عام 1937 تؤدي ليليث في رواية (مارك شادورن) التي تحمل عنوان "الإله يخلق أولاً ليليث" دور الجنية والموت واليأس القاتل وقبل الاختفاء يائسة هي دوماً الثائرة المتمردة، لا ندري أين، ربما تكون ميتة وربما لا.

- في عام 1932 يبتكر المحلل النفساني النمساوي فريتز ويتلز (Fritz Wittels) عقدة سمّاها "عقدة ليليث"، ولكنها ليست لها علاقة بليليث. حيث إن لأسطورة ليليث وظيفة جوهرية تتمثل في إزاحة الرجال عن طريقها، من خلال تحذيرهم بالخطر الذي تمثله بالنسبة إليهم ولكن يبدو أن وظيفتها الأساسية هي تحذير النساء اللواتي لا تتبعن قانون آدم سيكون مصيرهن الهجر والحزن إلى الأبد. وأتت نهاية أقصوصة (أناتول فرانس) في بلتزار "ابنة ليليث" من هذه البطلة "معادلة أنثوية للهولندي الطائر" الذي طمح إلى

مصير حواء وإلى نتيجة الموت من أجل معرفة الحياة واللذة. - في عام 1959 فيما يخص "لوليثا في لوليثا" لـ غاليمار اتسع مظهر ملتهمة الأطفال ليليث ليشمل الجدّة الملتهمة التي تلتهم العالم الإنساني بفمها الكبير بجهل، وعنف وموت واسترجعت بعض جمعيات ليليت مع ملكة السابا مظهر ليليث المستبعد خطأ حيث تملأ فراغ الرجل الذي استجاب لإغراءاتها ومواهبها الفاتنة، إنها تقوده في رحلة بحث تعزله عن الآخرين وتدفعه باتجاه صوت مخالف للحياة.

- في عام 1983 تطرق (لورانس دورال) لنفس الفكرة في رواية "البابوية جان" ومن قبله (أوديل إيريت) في مسرحية مُثّلت في مصنع الذخيرة (فإنسان) في باريس حملت عنوان: " حكاية البابوية جان ومرافقتها بارتوليا ". وفي الفترة نفسها استلهم (كلود باستور) رواية عنونها بـ " البابوية " - 1983. كما مثلت في طبعة جديدة لـ (بيار جون جوف) سنة 1983 في مصنع الذخيرة فإنسان سنة 1985 ومنحت صورة متألقة لليليث، واضعة بعين الاعتبار كل التعقيدات والموضوعات الأساسية للأسطورة. وما يثير الانتباه هو أنّ المرشدة المزعومة (لو أندريا سالومي) في مسرحية " وادكيند " وصفت هي الأخرى من قبل (فرويد)

باعتبارها تمتلك الملامح والخصائص نفسها التي تحيل على أسطورة ليليث.

حقيقة ليليث

مما لاشك فيه بأن أسطورة ليليث على صلة وثيقة في قضية الخلق، فهي أفكار ومعتقدات تنعكس على حياة الشعوب رغم أنها من أشكال الوهم التي تتناقض مع إدراكنا الحسي لها، إنها التعبير الجماعي لتلك الحضارات المتعاقبة سواء كانت دينية أو فلسفية، فهي دراسة تاريخية وأدبية ووعاء فكري مرتبط بظاهرة لايمكن تجاهلها حيث عبر عنها الفرد والمجتمع بأسلوب اعتمد على محاكاة اللاوعي وتكوين رؤية لكائنات غير موجودة في الواقع المستقل عن حدود ذهنه. حيث إنها لعبت دور الوسيط لهذا العقل بين الأحداث الطبيعية والمعتقدات الدينية، كما أن هذه الكائنات الفوق طبيعية بالنسبة لأفكار الفرد تعتبر المكون لأصل الأشياء الخارقة دون النظر في ماهيتها أو وجودها وعدمه. من جانب آخر تكون نظرتنا للأسطورة مجرد دراسة تاريخية وفكرية معاصرة لانأخذ منها سوى معرفة التفكير الإنساني في تلك الفترة دون التأثر بواقعها الحالي.

لقد استعانت الكاتبة ببعض مواقع الإنترنت والمدونات من أهمها الويكيبيديا العربية والإنجليزية

الكاتبة في سطور

- الاسم: آية سعد الدين سيد إبراهيم

مدير عام دار زين للنشر والتوزيع

- المؤهل: ليسانس آداب / قسم الآثار الإسلامية / جامعة عين شمس/ 2009

- حاصلة على دورة تنمية مهارات البحث في مصادر المعرفة من دار الكتب والوثائق القومية بالتعاون مع مؤسسة فورد، والفائزة بالمركز الأول على مستوى الدورة.

- صحفية سابقة بجريدة أسرار الغد.

- باحثة في مجلة المقتطف المصري.

- حائزة على المركز الثالث في كتابة القصة القصيرة على مستوى كلية الآداب 2007/2006

- قائدة السكرتارية عشيرة جوالة كلية الآداب جامعة عين شمس 2009

صدر لها:

-المجموعة القصصية نصف أنثى ط. 4

-الكتاب الساخر ليك في الرعب ط.2

-حكاية أم الغلام ط. 2

-حكاية الرأس الصالح

- أورخان غازي ط.2

- المجموعة القصصية دوائر ط.2

-همايون

-مذكرات لوسيفر ط. 5

للتواصل مع الكاتبة

حساب فايسبوك facebook

Aya Saad Eldeen Sayed

https://www.facebook.com/Ayoya.Saad?fref=ts

حساب تويتر twitter

Aya Saad Eldeen

@Ayoya_Saad